

# كِتَابُ الطَّالِبِ

التاريخ

(تاريخ وحضارة الدولة الأموية)

4

سنة الطبع  
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

الصف الرابع الإسلامي

يوزع مجاناً للإيحاء



جمهورية العراق  
مجلس لوقف السنن  
إدارة التعليم الديني والدراسات الإسلامية  
قسم المناهج والتطوير

## التاريخ

### (تاريخ وحضارة الدولة الأموية)

الصف الرابع الإسلامي

كتاب الطالب

4

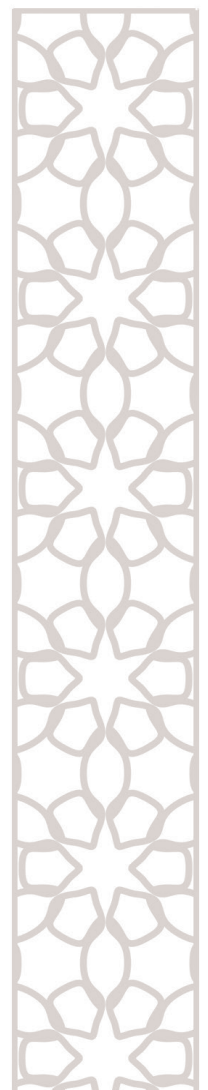
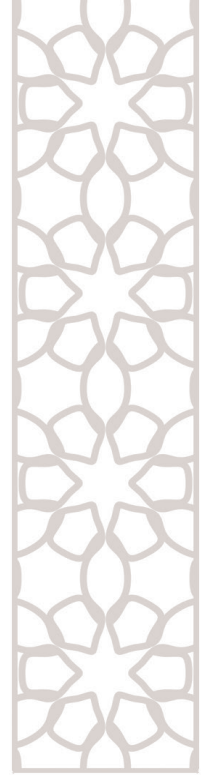
لجنة التاريخ للعام ٢٠٢٤ م

|        |                   |   |
|--------|-------------------|---|
| رئيساً | د. هشام محمد رفیق | ١ |
| عضواً  | د. سناء نوري محمد | ٢ |
| عضواً  | د. نكتل يوسف محسن | ٣ |

التصميم والإخراج الفني والعلمي للكتاب

|                        |                       |   |
|------------------------|-----------------------|---|
| التصميم والإخراج الفني | أ.م.د. علي سعيد حمادي | ١ |
| خبيراً علمياً          | أ.د. وفاء عدنان حميد  | ٢ |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المحتويات

|                |                                         |
|----------------|-----------------------------------------|
| الوحدة الأولى  |                                         |
| ٢              | النظام السياسي في العصر الأموي          |
| الوحدة الثانية |                                         |
| ٢٠             | النظام الإداري ومؤسساته في العصر الأموي |
| الوحدة الثالثة |                                         |
| ٣٥             | النظم الاجتماعية في العصر الأموي        |
| الوحدة الرابعة |                                         |
| ٥١             | النظم الاقتصادية في العصر الأموي        |
| الوحدة الخامسة |                                         |
| ٦٩             | المؤسسة العسكرية في العصر الأموي        |

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تَقْدِيمٌ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِفْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَسْلِيمًا مَزِيدًا ...

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّهُ يَسُرُّ قِسْمَ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ فِي دَائِرَةِ التَّعْلِيمِ الدِّيْنِيِّ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ إِحْدَى تَشْكِيلَاتِ دِيْوَانِ الْوَقْفِ السُّنِّيِّ فِي جُمْهُورِيَّةِ الْعِرَاقِ، أَنْ يُقَدَّمَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى طَلَبَتِنَا الْأَعْرَاءِ فِي الصَّفِّ الرَّابِعِ مِنَ الدِّرَاسَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ، ضِمْنَ سِلْسِلَةِ كُتُبِ التَّارِيخِ الَّتِي تَمَّ إِعْدَادُهَا وَتَأْلِيفُهَا فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ؛ لِتَحْسِينِ الْكِتَابِ الْمَدْرَسِيِّ وَتَجْوِيدِهِ شَكْلًا وَمَضْمُونًا؛ وَتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ فِي ثَانَوِيَّاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَايَاتِهَا، مُرَاعِيًا فِيهِ خُصُوصِيَّاتِهَا، وَرِسَالَتِهَا، اعْتِمَادًا عَلَى أَمَاتِ كُتُبِ عِلْمِ التَّارِيخِ وَشُرُوحَاتِهَا الَّتِي تَزْخُرُ بِهَا مَكْتَبَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَجَاءَ تَحْدِيثُ الْمَعْلُومَاتِ فِيهِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ قُدْرَاتِ الطَّلَبَةِ وَمُسْتَوِيَّاتِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الْعُمَرِيَّةِ، فَضْلًا عَنِ الْمَلْحُوظَاتِ الْمِيْدَانِيَّةِ.

وَقَدْ تَمَّ إِخْرَاجُ هَذَا الْكِتَابِ الْمَنْهَجِيِّ إِخْرَاجًا فَنِيًّا لَائِقًا، وَجَعَلُهُ عُنْصُرًا مُشَوِّقًا وَجَدَّابًا لِلطَّلَبَةِ، وَتَمَّ تَنْفِيذُ ذَلِكَ بِفَضْلِ الْجُهُودِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي بَدَّلَهَا قِسْمُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ وَمَجْمُوعَةٌ مِنْ ذَوِي الْأَخْتِصَاصِ فِي دَائِرَتِنَا، وَبَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى الْخُبْرَاءِ وَالْمُخْتَصِّصِينَ فِي مَجَالِ عِلْمِ التَّارِيخِ، أَوْصَوْا بِصَلَاحِيَّةِ تَدْرِيسِهِ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى الْمُفْرَدَاتِ الْمَنْهَجِيَّةِ الْمُتَوَخَّاةِ لِلنُّهُوضِ بِالْمُسْتَوَى الْعِلْمِيِّ فِي الثَّانَوِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِيُسَهِّمَ بِإِعْدَادِ جِيلٍ وَاعٍ مُتَسَلِّحٍ بِمَا يُقْوِي فِيهِ رُوحَ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى بَلَدِهِ، وَأُمَّتِهِ وَتَارِيخِهِ الْمَجِيدِ، وَيَبْعَثَ فِيهِ الْهَمَّةَ إِلَى بِنَاءِ مُسْتَقْبَلِ أَفْضَلِ.

فَنَسَأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكَلِّأَ طَلَبَتِنَا بِعِنَايَتِهِ، وَيَأْخُذَ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قِسْمُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ

## الوحدة الأولى

### النظام السياسي في العصر الأموي

بعد الانتهاء من دراسة الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على أن:

١. يرسم مخطط نسب خلفاء بني أمية.
٢. يتعرف على مؤسس السلالة الأموية الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان.
٣. يفهم حركة الخوارج كأخطر حركات المعارضة.
٤. يعدد أهم إنجازات الخليفة عبد الملك بن مروان.
٥. يعرف ثورة عبد الرحمن بن الأشعث.
٦. يعدد الإنجازات العمرانية للخليفة الوليد بن عبد الملك.
٧. يتتبع سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز.
٨. يعدد أهم إنجازات العسكرية للخليفة سليمان بن عبد الملك.
٩. يحدد وقت بداية انتشار الدعوة العباسية.
١٠. يعدد أهم الأحداث الداخلية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك.

## الوحدة الأولى

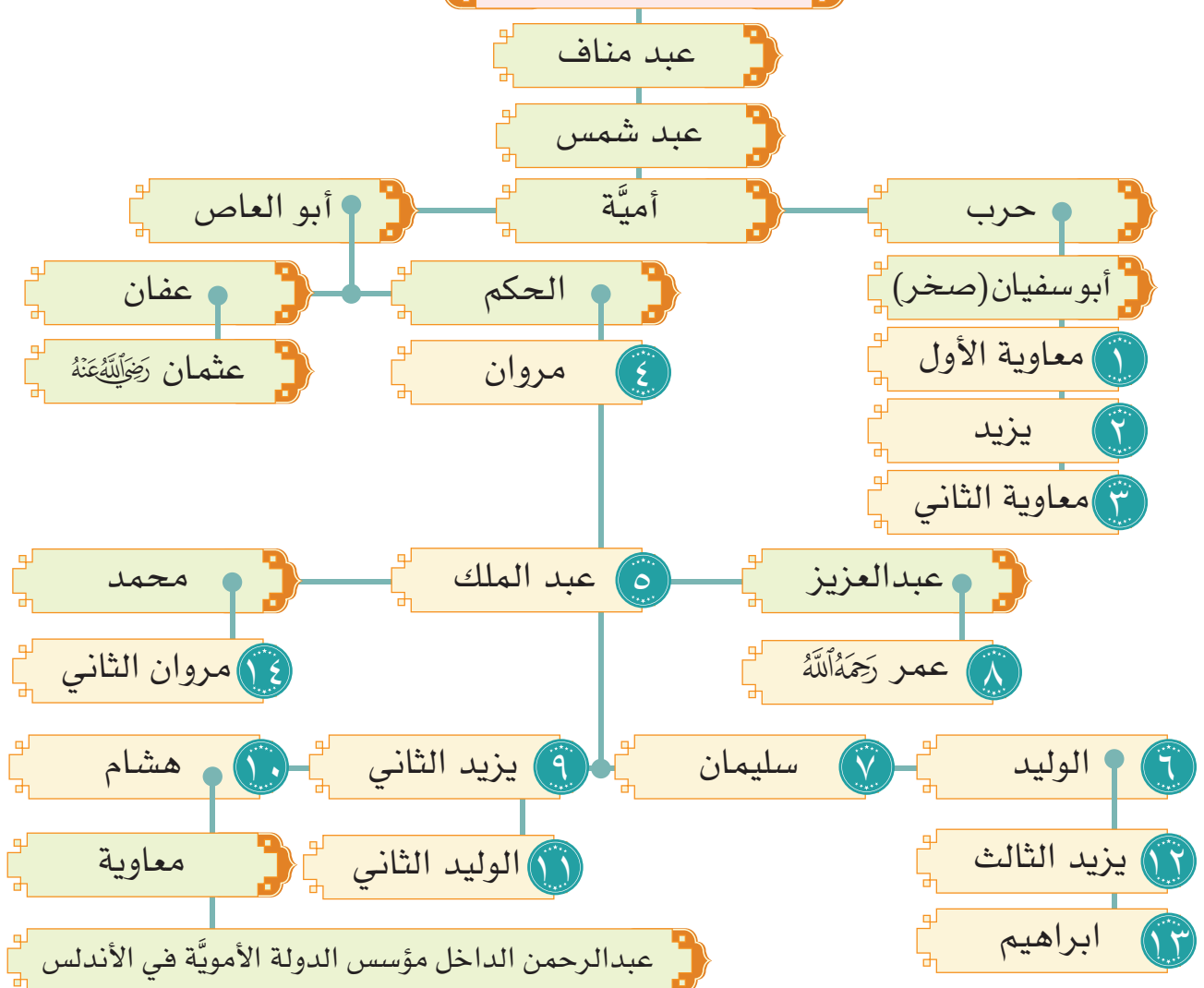
### النظام السياسي في العصر الأموي

١

#### البيت الأموي

ينتسب الأمويون - بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو - إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية مع بني هاشم - الجد الثاني للرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ أَبْنَاءُ عَمُومَةٍ، وعرب أقحاح ومن أصرح العرب نسباً وأعلاهم شرفاً في الجاهلية والإسلام.

#### نسب خلفاء بني أمية



قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان عام (٤١هـ/٦٦١م) وهو العام الذي أطلق عليه المؤرخون (عام الجماعة)؛ لأنه جاء بعد ما يقرب من عقد من الزمان من الفتن والمحن والحروب الأهلية الطاحنة في الجمل وصفين، فكأن هذا الوصف جاء يحمل استبشاراً بالمستقبل وتعلقت الآمال بالخليفة الجديد ليضمّد جراح الأمة ويعيد لها وحدتها وانسجامها، وقد كان عند حسن الظن به، فالمؤرخون يكادون يجمعون على أن معاوية كان رجلاً عظيماً، سياسياً من الطراز الأول ومن بناء الدول الكبار، يتحلى بكل الصفات اللازمة لرجل الدولة، من حسن السياسة وتأليف القلوب والتسامح والكرم، وكانت النتيجة أنه جلس على سدة الحكم ما يقرب من عشرين عاماً أشاع خلالها الأمن والاطمئنان في ربوع الدولة، وجعلها دولة قوية متماسكة يهابها الأعداء ويرجو نفعها الأصدقاء.

استمر حكم الدولة الأموية (٩١) سنة هجرية (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م) تولى الحكم خلال هذه المدة من بني أمية أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٥-٧٥٠م).

وكان من هؤلاء الخلفاء رجال عظماء، سهروا على رعاية شؤون الدولة ومدّ حدودها وحماية تلك الحدود، وكان لديهم إحساس عميق بالمسؤولية، مثل معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز.

وكان منهم خلفاء ضعفاء لم يكونوا أكفاء لإدارة دولة اتسعت رقعتها وامتدت حدودها من الصين شرقاً إلى جنوب غرب أوروبا غرباً، ومن آسيا الوسطى شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، وهم يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد بن يزيد وابنا عمّه يزيد وإبراهيم، فقد أسهم هؤلاء بعجزهم السياسي والإداري في سُقوط الدولة إلى جانب المُشكلات الكثيرة والخطيرة التي تكالبت عليها، وعلى الرغم من أن الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد بن مروان، كان رجلاً يعدّ من

الكبار إلا أنه لم يستطع أن يوقف التدهور الذي أدى بالدولة إلى السقوط؛ لأنَّ المشكلات التي واجهته كانت أكبر منه.

## نماذج من الخلفاء الأمويين

### الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، أبو عبد الرحمن، القرشي الأمويُّ المكي خال المؤمنين فهو أخ أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وكتب وحي ربِّ العالمين.

ولد قبل البعثة بخمس سنين، أسلم هو وأبوه وأمه- هند بنت عتبة- يوم فتح مكة، وقد روي عن الخليفة معاوية أنه قال: (اسلمت يوم عمرة القضاء، ولكني كتمت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح)، وكان أبوه أبو سفيان من أكبر سادات قريش المعادين للإسلام، ولما أسلم حسن إسلامه وكانت له مواقف شريفة وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده.

صَحِبَ معاوية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتب الوحي بين يديه مع الكتاب وروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد، وروى عنه جماعة من اصحابه والتابعين، كان معاوية رجلاً طويلاً أبيضاً جميلاً مهيباً.

روى الطبراني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لمعاوية فقال: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ بِالْهُدَى وَجَنِّبْهُ الْأَرْدَى وَاغْضِرْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى)، وروى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن العرياض بن سارية أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اللَّهُمَّ عَلِّمْ معاوية الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ).

شهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معارك حنين والطائف، وبعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شارك في الفتوحات الإسلامية التي بدأت في عهد الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

فشهد اليرموك، وفتح دمشق وكان تحت راية أخيه يزيد بن أبي سفيان، الذي أوكل إليه فتح قيسارية، وعدداً من سواحل بلاد الشام ففتحها.

جعله الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خلفاً لأخيه يزيد فيما كان عليه من ولاية الشام بعد وفاته، واستأذن الخليفة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في غزو الروم بحراً فرفض ذلك، فغزا أرض الروم ووصل إلى عمورية (قرب أنقرة)، ولما كانت خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سمح له بالغزو بحراً بعد إلحاح منه، فغزا قبرص وفتحها عام ٢٨هـ، وانتصر على الروم في أعظم معركة بحرية خاضها المسلمون وهي معركة ذات الصواري عام ٣١هـ.

### ❖ بيعة معاوية بن أبي سفيان:

انتهى عهد الخلافة الراشدة بتنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاكتملت عوامل تولي معاوية الخلافة، وتهيأت له جميع أسبابها، فبويع أميراً للمؤمنين عام (٤١) للهجرة في مدينة القدس، وسمي هذا العام بـ(عام الجماعة)، وابتهج المسلمون بهذه الوحدة الجامعة، بعد الفرقة المشتتة، ويُعدُّ عام الجماعة من علامات نبوة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفضيلة باهرة من فضائل الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

### أهم الإنجازات في عهده:

- ❖ نقل العاصمة من الكوفة إلى دمشق.
- ❖ كان سياسياً بامتياز، حافظ على وحدة الدولة العربية الإسلامية قوية متماسكة، وكان مبدأه الذي يسير عليه (لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا شدوها أرخيتها، وإن أرخوها شددتها).
- ❖ بدأت في عهده الغارات على الدولة البيزنطية وكانت تسمى (الصوافي والشواتي) أي: غارات في الصيف ثم تتوقف، ثم تبدأ الغارات مرة أخرى في فصل الشتاء، لتأمين حدود الدولة الإسلامية.

## أهم الأحداث على الصعيد الداخلي:

قامت سياسة معاوية الداخلية على مباشرة الامور بنفسه، وكان يحرص على معرفة كل صغيرة وكبيرة في دولته، فرغم أنه استعان بأمهر رجال عصره، إلا أنه لم يكن يكتفي بذلك، بل كرّس كل وقته وجهده للدولة ورعاية مصالح المسلمين. وليس أدلّ على كفاءته من أن الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولاه بعض الشام ثمّ أمره الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عليها كلها، وكان محبباً إلى رعيته، عمل في إمارة الشام عشرين سنة والخلافة بعدها عشرين سنة أخرى، ولم ينازعه أحد في دولته بل دانت له الأمم، وكان ملكه على الحرمين والشام ومصر والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك.

وقد نجحت سياسة معاوية داخل الدولة وخارجها، فأما ما يتعلق بالتنظيم الإداري والفتوحات سيتم تناولها في الفصول القادمة، وسنكتفي هنا بمناقشة جهوده أو بالتطرق لجهوده في التصدي لبعض حركات الخوارج التي ظهرت في عصره، إلى جانب أمر ولاية العهد.

### ✦ حركات الخوارج :

#### بعض حركات الخوارج في الكوفة:

١ حركة فروة بن نوفل الاشجعي: قامت في سنة ٤١هـ، خرجوا في شهرزور (شمال العراق)، ساروا منها حتى دخلوا الكوفة، استعمل معاوية أهل الكوفة لقتالهم.

٢ حركة حيان بن ظبيان السلمي: قامت سنة ٥٨ هـ في ولاية عبد الرحمن بن عبدالله الثقفي الذي بعث اليهم جيشاً فقتلوا الخوارج جميعاً.

### ✦ بعض حركات الخوارج في البصرة:

١ حركة يزيد الباهلي وسهم الهجيمي: خرج هذان على الخلافة مرتين، الأولى في سنة ٤١ هـ، والثانية في ٤٦ هـ في ولاية زياد بن أبي سفيان فقتلها.

٢ حركة مرداس بن أدية: خرج في عام ٥٨هـ بالأحواز في ولاية عبيد الله بن زياد فبعث إليه جيشاً فقاتلهم.

## ❁ ولاية العهد ليزيد بن معاوية:

تتوعد طررقة استخلاف الخلفاء فر عهء الراشءفن؁ ولكنها كانت جمفعاً تعتمء على الشورى تبفعف المحافظفة على المصلحة العامة للمسلمفن؁ إماً ولاية العهد لفرزفء بن معاوفة فقد خالفت المنهج الءف سار علىه الخلفاء الراشءون؁ فقد انقل بها معاوفة بن أبف سففان من خلافة مبنفة على الشورى إلى ملكفة وراثفة بحسب اجتهاءه؁ إذ كان معاوفة سفاسفاً محنكاً؁ استطاع أن فسوس الأمة الإسلامفة بالحكمة وحسن التءبفر.

وقء سارع فر أخذ البفعة لفرزفء خوفاً من الاختلاف الءف قد فطرأ على الأمة بعء موته؁ وربما تتخرط فر قتال جءفء لا فعلم مءاه إلا الله تبارك وتعالى؛ ولكن الأولى به أن فففن من أفاضل المجتمع الاسلامف رجالاً فجعلهم موضع شورى فختارون من هو أهل للخلافة؁ وففبعء عن ترشفح ابنه فرزفء لان اختياره لم فكن أماناً من الاختلاف والقتال وقد وقع المحظور بعء وفاته؁ وعلى كل حال فمعاوفة اجتهء ولم فكن مصفباً فر اجتهاءه.

## ❁ وفاته:

عهء معاوفة لابنه فرزفء بالخلافة قبل وفاته سنة ٦٠ هـ وكان الأخير غائباً فوصل بعء موته وءفنه فأتى قبره ف صلى علىه.

## الخلفة عبء الملك بن مروان:

هو عبء الملك بن مروان بن الحكم الأموف؁ والء الخلفاء؁ كان قبل خلافته من علماء المءفنة وفقهائها؁ روف الحديث عن أبفه وعبء من كبار الصحابة رضف الله عنهم؁ وروف عنه جماعة.

كان شجاعاً؁ شارك فر فتوحات أفرفقا عام ٤١ و ٤٥ هـ؁ وقاء أول ففش إلى ارض الروم سنة ٤٢ هـ؁ وتولى إمرة المءفنة المنورة فر عهء معاوفة بن أبف سففان وعمره ١٦ سنة.

تقلد زمام الحكم سنة ٦٥هـ، وكان فطناً سائساً لأُمور الدنيا حازماً قوياً بليغاً،  
ساس دولته بحكمة وقوة واخضع الثائرين ونشر الأمن والاستقرار ورغد العيش،  
وفتح البلاد ونشر الاسلام وأذل الكفر وأهله وأصلح البلاد ونظم أمورها، فاستحق  
عن جدارة لقب المؤسس الثاني للدولة الأموية، بعد معاوية مؤسسها الأول.

### أهم الإنجازات في عهده:

- تعريب الدواوين ونقلها من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية.
- تعريب (السكة) النقود، بإصدار عملة عربية إسلامية.
- بنى مسجد قبة الصخرة في القدس.
- في عهده في العراق زمن ولاية الحجاج تم تنقيط القرآن الكريم لتسهيل قراءته على المسلمين.



مسجد قبة الصخرة

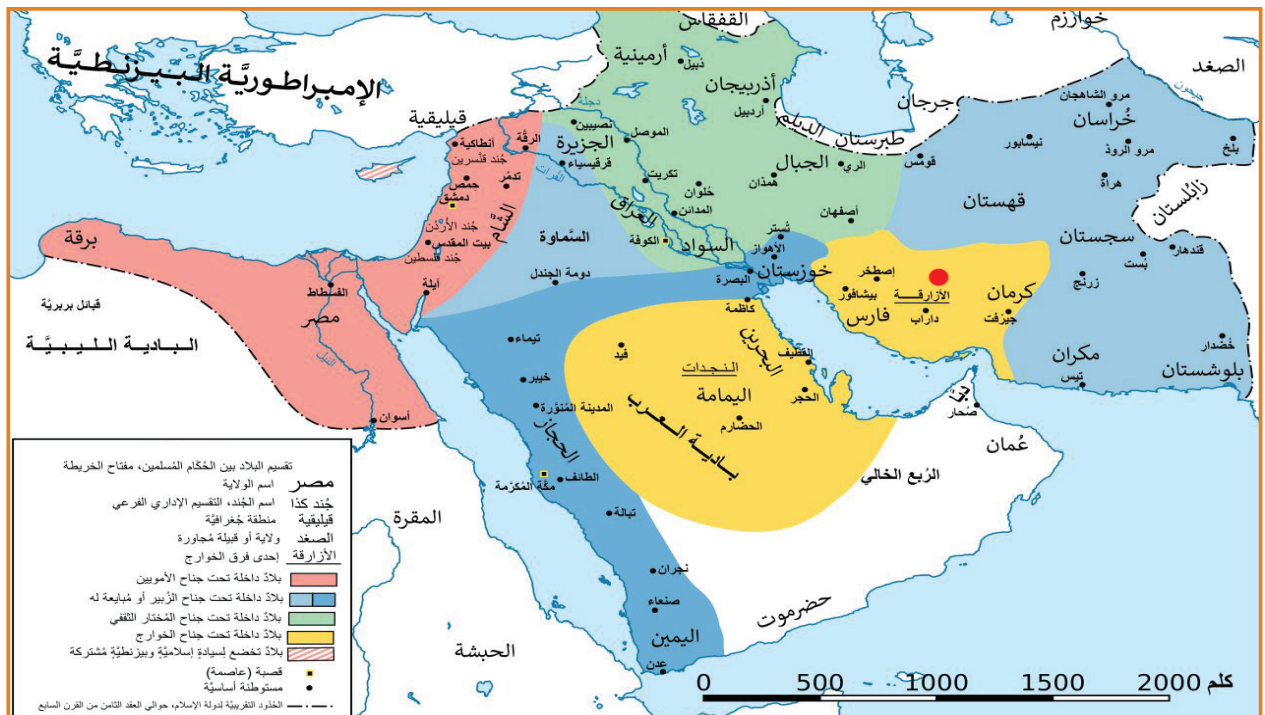
## أهم الأحداث الداخلية في عهد عبد الملك:

عمل عبد الملك على توطين الأمن في البلاد وتفرغ للخوارج، ومن أشهر حركاتهم في عهده حركة الأزارقة والصفورية، كما قمع ثورة عبد الرحمن بن الأشعث.

### أولاً: الخوارج:

ظل الخوارج فرقة واحدة يتبنون أفكاراً ومبادئ واحدة بصفة عامة إلى ما بعد وفاة يزيد ثم بدأوا ينشقون على أنفسهم، وكلما اختلف أحدهم مع رفاقه في الرأي، انشق عنهم مكوناً له فرقة خاصة، حتى وصل عدد فرقهم إلى أكثر من ثلاثين فرقة، ومن أشهر فرق الخوارج التي قاتلها عبد الملك الأزارقة والصفورية.

١- الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق، الذين يعدون أشد فرق الخوارج تطرفاً في الأفكار والمبادئ وجنوحاً إلى العنف، انتشر أفراد هذه الفرقة الخارجية في مناطق البصرة والأحواز وما وراءها من بلاد فارس وكرمان، وقد أسندت مهمة قتالهم للمهلب بن أبي صفرة الذي استمر بقتالهم حتى اسناد ولاية العراق إلى الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥هـ، فجدّ في مساعدة المهلب وحشد له العراقيين وشد أزره، فاشتد في مقاومتهم حتى تمكن من القضاء على خطرهم، وقد كانت هذه الحركة من أكبر الأخطار التي هددت الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان، واستمرت حركتهم ثلاثة عشر عاماً من ٦٥-٧٨هـ.



## ٢- الصفريّة:

الخوارج الصفريّة هم أحد فرق الخوارج الرئيّسة وهم أتباع زياد بن الأصفر، وقيل: عبد الله بن صفار، كان خروجهم في أرض الجزيرة والموصل فتقدموا إلى وسط العراق بقيادة شبيب بن يزيد الشيباني، فحقّقوا انتصارات على جيش الحجاج فدخلوا الكوفة مدة ثمّ انسحبوا منها، وكانت ثورة خطيرة جداً دفعت بالحجاج إلى مخاطبة الخليفة عبد الملك طالباً مدداً من أهل الشام واضطر إلى قيادة الجيش بنفسه، وبعد معارك عديدة معهم تمكن من القضاء عليهم بين عامي ٧٥-٧٨هـ، وبذلك انتهت حركتهم.

## ثانياً: ثورة عبد الرحمن بن الأشعث:

هذه واحدة من الثورات العديدة التي قام بها أهل العراق ضد الدولة الأموية، ولم يكن نشوبها على أساس مذهبي كما هو الحال بالنسبة لثورات الخوارج، بل دفعت إليها الكراهية المتبادلة بين قائدها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وبين والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي سيّره إلى المشرق سنة ٨١ هـ على رأس حملة كبيرة فحقّق انتصارات في جبهة سجستان، ولكن الحجاج كان يؤنّبه ومن معه وينسب إليه التقصير، فأجمع ابن الأشعث ومن معه أمرهم على خلع طاعة الحجاج أوّل الأمر، ثمّ خلّعوا الخليفة عبد الملك فنشب القتال بين الطرفين وتمكّن ابن الأشعث من إخضاع البصرة ثمّ توجه إلى الكوفة فدانت له، ثمّ دان له المشرق ما عدا خراسان، وجرّت معارك ضخمة بينه وبين الأمويين إلى أن هُزم في معركة دير الجماجم قرب الكوفة عام ٨٢ هـ، وظلت قواته المنسحبة نحو المشرق تقاوم إلى أن قُتل عام ٨٥ هـ.

كانت هذه الثورة من أخطر الثورات التي قامت ضد الدولة الأموية، حيث هدّدت كيان الخلافة بالزوال.

## وفاته: ❀

توفي عبد الملك بن مروان عام (٨٦ هـ) وترك دولة واسعة مستقرة لمن بعده.

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه سنة (٨٦ هـ). كان عهده غرة في جبين الدولة الأموية، وذلك لما قام به من الإصلاحات العظيمة في الداخل، والفتوحات الجليلة الخالدة في الخارج، ولعل من أهم الأسباب في ذلك أن والده عبد الملك قد استطاع أن يخلص الدولة الإسلامية إلى حدٍ كبير من المشكلات الداخلية فورث الوليد عن أبيه مُلكاً واسعاً مستقر الأوضاع، فكانت الفرصة مواتية له كي يتجه إلى الإصلاح والتعمير في الداخل، وإلى الفتوح الإسلامية في الخارج ونجح في ذلك أيما نجاح.

### ❖ أهم انجازاته على الصعيد الداخلي:

١) اهتم بإصلاح الطرق وتعبيدها وبخاصة تلك التي تؤدي إلى الحجاز لتيسير سفر الحُجاج إلى بيت الله الحرام.

٢) إعادة بناء الجامع الأموي والمسجد النبوي ووسع المسجد الحرام، وعمر المسجد الأقصى في القدس: استهل خلافته ببناء جامع دمشق (الجامع الأموي) وانتهى منه بعد (١٠ سنوات)، فكان هذا الجامع آية في الإبداع والروعة، كما أراد الوليد أن يبني المسجد النبوي ويشيده بما يليق به وبعظمة الخلافة في عهده، فصمم على تنفيذ ذلك المشروع وهو توسعة المسجد النبوي، وأدخل حجر أمهات المؤمنين وحجرة فاطمة وحجرة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ جميعاً في المسجد.



٣ أهتم بالمرضى والمكفوفين والمعوقين، فرتب لهم النفقات اللازمة والعطاء المناسب، وجعل لكل مُقعد خادماً ولكل ضريح قائداً كما بنى (بيمارستانات) مستشفيات للمجذومين والعميان والمعاقين من أصحاب الاحتياجات الخاصة، ولا زال في ضواحي دمشق بيمارستان ما يزال قائماً ويحمل اسمه، إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي سعد بها المجتمع الإسلامي، وازدهر العدل والرخاء والاستقرار في أرجائه.

#### وفاته:

توفي الوليد بن عبد الملك في منتصف جمادى الآخرة سنة ٩٦ هـ وكان عمره خمسا وأربعين سنة.

### سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ):

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، كان قبل خلافته والياً على الرملة وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد، ورغم قصر مدة حكمه لكنها مباركة فهي ثلاثة أعوام، فيها واصل الخليفة سليمان مسيرة الجهاد إلى القسطنطينية وغيرها، ونشر العدل ورد المظالم وكان يستشير عمر بن عبد العزيز كثيراً. وكان محباً للجد والرجولة، فصيحاً بليغاً يحسن العربية، ويرجع إلى دين وخير ومحبة للحق وأهله، واتباع للقرآن والسنة وإظهار للشرائع الإسلامية.

#### أهم انجازاته على الصعيد الداخلي:

١ عزل ولاة الحجاج بناءً على سياسته المتمثلة بقوله: (قد عزلت كل أمير كرهته رعيته ووليت أهل كل بلد، من أجمع عليه خيارهم واتفقت عليه كلمتهم). فاختر الفقهاء، وأهل الصلاح والزهد، أملاً من ذلك استبدال الظلم بالعدل، وبالتالي تغيير نظرة المجتمع الإسلامي آنذاك إلى الخلافة الأموية، وكسب الرأي العام لصالحها.

٢ تقرب إلى الرعية، من خلال إطلاق الأسارى، وإخلاء السجون، والإحسان إلى الناس.

٣ اتخذ إجراءات على المخنثين وما أحدثوه من إشاعة الغناء والميوعة، فنفي بعضهم وعاقب البعض بعقوبات صارمة.

وفاته:

كان وفاته بمرج دابق (في سوريا) عام ٩٩ هـ ، إذ كان قد أقسم أنه لا يبرح دابقاً حتى يرجع إليه الخبر بفتح القسطنطينية، أو يموت، فمات قبل ذلك -

عمر بن عبد العزيز (٩٩ هـ - ١٠١ هـ).

هو التابعي الجليل عمر بن عبد العزيز بن مروان، وأمّه أمّ عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويقال له: أشج بني مروان، لجرح كان في رأسه.

ولد رَحِمَهُ اللهُ فِي المدينة سنة (٦١ هـ)، روى الحديث عن بعض الصحابة وروى عنه كبار التابعين، كان قبل خلافته والياً على المدينة، ولما جاء الوليد بن عبد الملك ولاه الحجاز كلها من سنة (٨٩ هـ) إلى سنة (٩٣ هـ)، وكان فيها من أحسن الناس معايشة وأعدلهم حكماً، ولا يقطع أمراً حتى يجمع فقهاء المدينة ويستشيرهم.

تولى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان بلا علم منه، فلم يكن يسعى لها أو يريدتها، وتبدل كلياً منذ خلافته، فهجر كل ألوان النعيم، وصار عابداً زاهداً، ومع ذلك فقد كان يتابع الأمور الصغيرة والكبيرة بنفسه من غير كلل أو ملل.

ضيق على نفسه وأهله فرد كل ما لديه من أموال وقطائع إلى بيت المال حتى أنه رد مجوهرات زوجته فاطمة بنت عبد الملك، واسترد من بني أمية كل ما أعطوا من قطائع وهبات، وأعادها لبيت المال، وحرّم نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئاً.

## أهم الإنجازات في عهده:

عزل الولاة الذين ثبت تقصيرهم في واجباتهم، واستبدل آخرين بهم أفضل منهم، وكان يتحرى عن سيرة الأشخاص الذين يكلفهم بالأعمال الإدارية قبل تعيينهم.

اهتم بالدعوة إلى الله تعالى، وقدمها على أموال وواردات الدولة، فأسقط الجزية عن أسلم، فدخلت أعداد كبيرة في الإسلام، وقال مقالته المشهورة: "إن الله بعث محمداً هادياً، ولم يبعثه جابياً".

امتاز عهده بكثير من الإصلاحات فأصلح الأراضي وحفر الآبار .

سعى في قضاء حوائج الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وزع الثروة بشكل عادل، حتى قضى على الفقر، فلم يبق في عهده من يأخذ من أموال الزكاة أو الصدقات، فكان لصاحبه وتقواه في عداد الخلفاء الراشدين.

## أهم الأحداث الداخلية في عهده :

١) ثورة الخوارج الحرورية: كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يعتمد أسلوب الحوار مع الخوارج، فإن لم يؤد الغرض منه لجأ إلى المواجهة العسكرية كما حدث مع الخوارج الحرورية في العراق، إذ كانوا يُحدثون المشاكل ويربكون أمن الناس، فلما بلغه خبر خروجهم كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما أعذر في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزمتهم الحرورية، فبلغ عمر، فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام فأظهره الله تعالى عليهم.

٢ ظهور بوادر الدعوة العباسية سنة (١٠٠هـ) ، فقد وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من الحميمة في بلاد الشام، دعائه إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعوة إليه وإلى أهل بيته.

### وفاته:

توفي الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أرض المعرة بالشام لعشر ليال بقين من رجب سنة (١٠١هـ) على أصح الروايات، بعد خلافة استمرت سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، وكان عمره أربعين سنة.

### هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ):

هو هشام بن عبد الملك بن مروان، ولد بالمدينة وتولى الخلافة على أثر وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره، وقد سار في خلافته على منهج إسلامي قويم فاستبشرت النفوس وازدهرت الآمال وتوقع الناس على يديه الخير الكثير وكان محباً للجهاد في سبيل الله حتى إنه كان يولي أبناءه قيادة الجيوش في أرض الروم وخاصة معاوية وسليمان وأخاه مسلمة بن عبد الملك وابن عمه مروان بن محمد، وعُرف عهده بالإصلاحات الواسعة وتعمير الأراضي وبنى مدينة الرصافة، وضبط الدواوين.

### أهم الإنجازات في عهده:

- اهتم بالدواوين الإدارية والمالية ونظمها وضبطها.
- حافظ على التوازن القبلي في المناصب والعطاء والرزق.
- ازدهرت الحركة الفكرية والثقافية في عهده، بسبب الحرية الفكرية التي تنعم بها المجتمع، فقد ظهر في الفقه الإمام أبو حنيفة، وفي الشعر بشار بن برد، وفي النثر عبد الحميد الكاتب، كما ازدهرت حركة الترجمة.

أهم الأحداث الداخلية في عهده:

١ ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان زيد بن علي يقيم بالحجاز ثم تحول إلى الكوفة، فتردد إليه ناس كثير وألحوا عليه بالخروج والثورة على الأمويين، فأعلن ثورته بالكوفة بعد أن مكث بها بضعة أشهر، وذلك عام ١٢١ هـ، ثم تخاذل عنه الكوفيون الذين خرجوا معه، فقاتل قتالاً عظيماً حتى قتل في عام ١٢٢ هـ، ثم ثار ابنه يحيى في بلخ بخراسان فقتل عام ١٢٥ هـ. وتنسب إلى زيد وابنه يحيى فرقة الزيدية.

٢ ازداد نشاط الدعوة العباسية في عهده، وكان مركزها في الكوفة، ومجال انتشارها في خراسان، فكان الولاة الأمويون يتعقبون الدعاة العباسيون ويقتلونهم، وقد مات صاحب الدعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٥ هـ، وتولى مكانه ابنه إبراهيم وظهر في هذه المدة نشاط أبي مسلم الخراساني كأحد أبرز الدعاة.

٣ ظهور الخوارج: قامت ثورات متعددة للخوارج في عهد هشام فخرجت جماعة منهم، عليهم رجل اسمه (البهلول)، وكانوا يتحركون بين الجزيرة والموصل، فأمر هشام بن عبد الملك بتوجيه قوة إليهم فقضت عليهم.

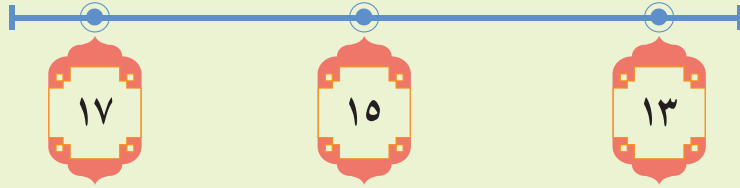
❁ وفاة هشام بن عبد الملك وبداية الانهيار :

توفي الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٢٥ هـ.

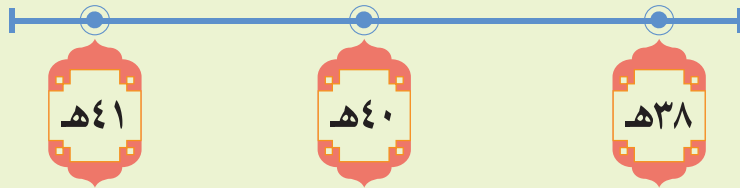
- ١- عدد أبرز الخلفاء الأمويين.
- ٢- املأ الفراغات الآتية:
  - ❖ استمر حكم الدولة الأموية .....
  - ❖ مؤسس الدولة الأموية هو .....
  - ❖ حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز لمدة .....
  - ❖ الخليفة الذي نقل العاصمة من الكوفة إلى دمشق هو .....
  - ❖ ظهرت بوادر الدعوة العباسية في سنة .....
- ٣- تحدث باختصار عن الخليفة معاوية بن ابي سفيان.
- ٤- عدد أهم انجازات الخليفة عبد الملك بن مروان.
- ٥- اشرح باختصار ثورة عبد الرحمن بن الأشعث.
- ٦- عدد أهم انجازات الخليفة الوليد بن عبد الملك العمرانية.
- ٧- ما أهم الانجازات الخليفة سليمان بن عبد الملك على الصعيد الداخلي؟
- ٨- يعد الخليفة عمر بن عبد العزيز من أبرز الخلفاء الأمويين، تحدث بشكل مختصر عنه وعن أبرز إنجازاته.
- ٩- عدد أهم انجازات الخليفة هشام بن عبد الملك.
- ١٠- اشرح باختصار ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

## المناقشة

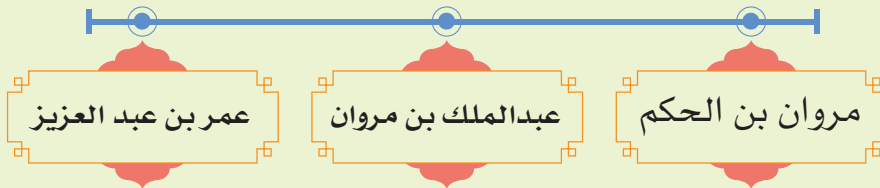
١١- اختر الإجابة الصحيحة من كل مما يأتي:  
عدد الخلفاء الأمويين هو :



تولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان الحكم في عام الجماعة  
في سنة:



الخليفة الذي عرب الدواوين والنقود هو:



كان مركز نشاط الدعوة الأموية في مدينة:



## الوحدة الثانية

### النظام الإداري ومؤسساته في العصر الأموي

بعد الانتهاء من دراسة الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على أن:

١. يناقش البعد الحضاري للأنظمة الإدارية في العصر الأموي.
٢. يعدد مفردات النظام الإداري.
٣. يعرف كيفية انتقال الخلافة من الشورى إلى الوراثة.
٤. يعدد خصائص الخلافة في العصر الأموي.
٥. يعدد الولايات التي كانت موجودة في الدولة الأموية.
٦. يقارن بين نظام الدواوين في العصر الأموي وبين الوزارات وتخصصاتها في الوقت الحالي.
٧. يبين سبب تعريب الدواوين والنقود في العصر الأموي.
٨. يشرح نظام البريد.
٩. يوضح نظام القضاء في العصر الأموي.
١٠. يعدد المؤسسات التابعة للنظام القضائي.

## الوحدة الثانية

### تاريخ الدولة الأموية

٢

بدأ العمل الإداري بالتطور في العصر الأموي، فقام معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول باستحداث دواوين جديدة، ونظم طرق جباية الضرائب، ونظم شؤون الخلافة والولاية والقضاء، ولم تُعرف الوزارة في الدولة الأموية فقد كان الكاتب الذي يكتب مخاطبات ورسائل الخليفة بمثابة الوزير ولكن لا يسمى وزيراً وليس مهام الوزارة، لكن الوزارة بشكلها المعروف وبمهامها المتكاملة وصلاحياتها قد عُرفت في العصر العباسي.

#### أولاً: الخلافة:

لم يستخلف الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحداً، فإنه بعدما طعن رفض أن يأمر الناس بأن يبايعوا شخصاً معيناً بالذات، وقد اجتمعت كلمة أهل الكوفة على بيعة الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. على أن معاوية بن أبي سفيان استطاع أن يتقلد منصب الخلافة بعد أن تنازل عنها الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حقناً للدماء، ولتوحيد كلمة المسلمين، وقد جعلها معاوية بن أبي سفيان وراثية، إذ جعل ابنه يزيد بن معاوية ولياً للعهد، واستمرت بعده الخلافة بالوراثة وليس بالانتخاب أو الشورى. تحولت الخلافة إلى وراثة ضمن البيت الواحد، وذلك تجنباً للفتن وسفك الدماء التي كانت غالباً ما تحدث عند وفاة كل خليفة، فاستحدث في نظام الخلافة تقليد جديد هو نظام (الوراثة).

الخصائص التي تتصف بها نظرية الأمويين السياسية:

- ١ أن يكون الخليفة من أبوين حرين عربيين وأموي الأصل.
- ٢ وراثة الخلافة لم تتقيد بأن يتبع الابن أباه في ولاية العهد، بل يمكن أن

تنتقل الخلافة إلى الأخ أو إلى ابن العم.

٣ نضج ولي العهد وبلوغه سن الرشد كان شرطاً مهماً.

٤ كان الخليفة الأموي يعتمد في تعيينه لولي العهد على (الوفود) وهم الأشراف

ورؤساء القبائل ومن تبقى من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كان هؤلاء يمثلون رأي الأمة.

٥ الإقليم الأهم الذي كان يقرر اختيار الخليفة هو (بلاد الشام)؛ وذلك لأنَّ

العاصمة كانت في دمشق.

شارات الخلافة الأموية:

١ المنبر: أخذ معاوية بن أبي سفيان منبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقله من

المدينة إلى دمشق وصار يخطب عليه في الجمعة والمناسبات السياسية، وصار المنبر رمزاً للسلطة.

٢ الخطبة: وتتضمن ذكر اسم الخليفة في خطب الجمعة والمناسبات الدينية

والسياسية، كرمز للولاء والطاعة للخليفة.

٣ المقصورة: هي حاجز خشبي في المسجد يعزل الخليفة عن الجماعة،

اتخذت لمنع حوادث الاغتيالات، لا سيما بعد

مقتل الخلفاء عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان

وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤ الصولجان: هو عصا يحملها الخليفة،

تكون مزركشة ومرصعة بالجواهر.

٥ الحرس: وهم الجند الخاص بالخليفة.

٦ الحاجب: ينظم أمر الدخول على الخليفة

والاطمئنان على الأمن في حضرة الخليفة.

٧ الخاتم: الختم الرسمي للخليفة أو الدولة.

٨ السكة (العملة): وتعني حق سك النقود من قبل الخليفة، وكان اسم الخليفة

ينقش على السكة (العملة).



صولجان

٩ البردة: كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتدي بردة أعطاها إلى الشاعر كعب بن زهير بعد أن مدحه بقصيدته المشهورة (البردة)، ثم اشتراها معاوية بن أبي سفيان وتداولها الخلفاء الأمويون من بعده.

١٠ الخلعة: كان الخليفة يهدي للناس هدايا تسمى الخلع.

١١ الكسوة: هي غطاء الكعبة، حيث يرسل الخليفة غطاء الكعبة في موسم الحج سنوياً.

### ثانياً: نظام الإمارة (الولاية):



الولاية هم حكام الأقاليم، الكبيرة أو الصغيرة، حسب كفاءتهم وثقة الخليفة بهم، ويشترط في الوالي في الاسلام، العدالة، الذكاء، الفطنة، الأمانة، الرحمة بالناس، والولاية نوعان: ذو سلطات مطلقة، وذو سلطات محدودة.

والوالي يمثل الخليفة في الولاية التي يحكمها، فهو يقود الجيش، ويجمع الضرائب والزكاة، ويقوم بنفقات الحكومة، ويعاقب المخالفين للشريعة، ويؤم المسلمين في الصلاة ويوم الجمعة والعيدين، ويتولى قيادة الجيش.

اهتم الخلفاء الأمويون باختيار الولاة من أفراد البيت الأموي، ومن العناصر العربية الكفوءة والمالية لهم، وقد تهيأ لهم نخبة من العناصر الإدارية والعسكرية القوية والكفوءة قامت بمهمة توسيع الفتوحات والقضاء على الحركات المناوئة للدولة، منهم: عمرو بن العاص، وزياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي، ومحمد بن القاسم الثقفي، وقتيبة بن مسلم الباهلي، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد، وغيرهم.

قسمت الدولة الأموية إلى ستة ولايات كبيرة هي:

١ ولاية الحجاز واليمن وأواسط بلاد العرب.

٢ ولاية مصر والنوبة.

٣ ولاية العراق: تضم الكوفة والبصرة والبحرين

٤ ولاية خراسان والسند وبلاد ما وراء النهر.

٥ ولاية الجزيرة الفراتية وتشمل الموصل وأرمينية وأذربيجان.

٦ ولاية أفريقيا وتضم المغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط.

### ثالثاً: إدارة الدولة ودواوينها

من الأنظمة التي أخذها العرب من الفرس والروم نظام الدواوين الذي يعتبر أداة لتنظيم أمور الدولة في كافة المجالات، والديوان هو ما يتعلق بحفظ حقوق الدولة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والموظفين، وقد استعمل العرب كلمة ديوان في نظامهم الإداري ويعنون به مكان محدد فيه عدد من الكتاب ومعهم السجلات وغير ذلك.

لقد ورث الأمويون الإدارة من الخلفاء الراشدين، كما ورثوا التقاليد الإدارية البيزنطية في بلاد الشام ومصر، واستفادوا من الإدارة الساسانية في العراق وأقاليم المشرق الإسلامي.

### ١ الدواوين الأموية:

إنَّ أهم ديوانين في فترة الخلافة الراشدة هما: ديوان الجند وديوان بيت المال، إلا أنَّ الحاجة دعت إلى تعدد الدواوين في الفترة الأموية وظهور دواوين جديدة وهي:

١ ديوان الجند: استمر هذا الديوان على الأساس الذي وضعه الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه تحفظ سجلات المقاتلين وأوصافهم وأنسابهم ومقدار رواتبهم.

٢ ديوان الخراج: هو أهم ديوان في الدولة، ويتولى تنظيم ضريبة الخراج وجبايتها



وكل ما يتعلق بالأموال وتسجل الإيرادات والصرفيات بسجلات خاصة وتحفظ، وترسل الأموال إلى بيت المال، ويعد هذا الديوان بمثابة وزارة المالية حالياً.

٣ ديوان الصدقات: ينظر في موارد الزكاة وتوزيعها على مستحقيها حسب الشرع الإسلامي.

٤ ديوان الخاتم: مهمته حفظ نسخة من رسائل الخليفة وتعليماته بعد ختم النسخة الأصلية بالشمع، وكان لكل خليفة نقش خاص لخاتمه، فكان نقش خاتم معاوية (لا قوة إلا بالله)، أما نقش خاتم عمر بن عبد العزيز فكان (لكل عمل ثواب).

٥ ديوان الرسائل: سمي هذا الديوان فيما بعد (ديوان الإنشاء)، يتولى كتاب ديوان الرسائل كتابة رسائل الخلفاء وأوامرهم إلى الولايات والدواوين لمتابعة سير العمل والتنسيق بينهم.

٦ ديوان النفقات: يتصل هذا الديوان ببيت المال، مهمته النظر في المصروفات التي تنفقها الدولة على الجيش والإدارة والخدمات العامة.

٧ ديوان البريد: هذا الديوان له وظيفتين، الوظيفة الأولى: إيصال الأخبار عن الولايات والمدن وما يحدث فيها من أحداث سياسية واقتصادية، الوظيفة الثانية: نقل المراسلات الرسمية وبسرعة من العاصمة إلى بقية الولايات وبالعكس.

٨ ديوان الطراز: يشرف على نسج الملابس الرسمية للخليفة وموظفي الدولة والمقاتلين وشعارات الجيش وأعلامه وراياته.

٩ ديوان الشرطة: تأسس هذا الديوان مع تأسيس الإدارة الأموية، ذلك لأن أمن الدولة الداخلي وسلامتها واستقرار المجتمع لا يتم إلا من خلال الشرطة، ومن الشرطة (العسس) الذين يحرسون المدن ليلاً، وهناك (صاحب السجن) المسؤول عن السجن.



بيمارستان

١٠ ديوان الزمنى: وهم أصحاب الأمراض المزمنة والإعاقة الدائمة، وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من بنى بيمارستان (مستشفى) لأصحاب الأمراض المزمنة.

١١ ديوان الأحباس: هي الأوقاف التي يوقفها الناس على المساجد وطلبة العلم والفقراء.

## تعريب الدواوين

هي عملية تحويل سجلات الدواوين وخاصة الرئيسة منها مثل: ديوان الخراج من اللغات الأجنبية التي كانت تكتب بها مثل اللغة الفارسية في العراق، واللغة اليونانية في بلاد الشام، واللغة القبطية في مصر إلى اللغة العربية.



لقد كانت دواوين الخراج في البلدان المفتوحة مثل العراق والشام ومصر تكتب بلغات أخرى غير اللغة العربية، ولما وصل الفتح الإسلامي إلى هذه المناطق بقيت تكتب الدواوين بنفس هذه اللغات، وكان الكتاب من الموالي (غير العرب) أو من أهل الذمة (اليهود

والمسيحيين)؛ لأن العرب كانوا منشغلين بمعارك الفتح الإسلامي وبالسياسة، ولأن الكتاب القدامى من الموالي وأهل الذمة كانوا موظفين أصحاب خبرة.

بدأ التعريب في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٨١ هـ، وشمل التعريب الدواوين والنقود من دراهم ودنانير.

وكان سبب تعريب الدواوين والنقود هو من أجل تأكيد استقلالية الدولة الأموية وسيادتها في الإدارة والمال.

وكان من أهم نتائج التعريب:

١ انتشار اللغة العربية في الأقاليم الجديدة الغير عربية، مثل بلاد فارس

(ايران) وبلدان المشرق الإسلامي ومصر ودول المغرب؛ لأنها أصبحت لغة الإدارة والسجلات، بالإضافة إلى كونها لغة الدين والثقافة والعلم.

٢ ساهمت عملية التعريب في ضبط السجلات وسهولة تدقيقها بعد أن كان الغش والتزوير قد انتشر بين بعض الكتاب خاصة في ديوان الخراج بسبب عدم معرفة الولاة والعمال العرب باللغات الأجنبية التي كانت تستعمل في الدواوين.

٣ يعتبر التعريب أول حركة ترجمة منظمة من اللغات الإقليمية إلى اللغة العربية وقد استوعبت اللغة العربية الكثير من المصطلحات الأجنبية وعربتها، وقد كانت هذه العملية بداية حركة الترجمة العلمية للعلوم الإغريقية والرومانية والمصرية والفارسية.

### تعريب النقود



لقد كان العرب قبل الاسلام، وكذلك في عهد النبوة وعهد الراشدين وبدايات العصر الأموي يتعاملون بالدنانير الذهبية البيزنطية، وبالدرهم الفضية الساسانية.

وقد جرت عدة محاولات لسك عملة عربية إسلامية، في عهد الخلفاء الراشدين وكذلك في بداية العصر الأموي، إلا أن هذه العملة الجديدة كانت تستخدم داخل المدينة أو الولاية التي ضربت فيها النقود.

وفي خلافة عبد الملك بن مروان في العصر الأموي، قرر الخليفة تعريب النقود وسك عملة عربية إسلامية موحدة لجميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية، والسبب في ذلك:

- ١ انتشار الغش في النقود الموجودة.
- ٢ سوء العلاقة بين المسلمين والروم وتوقف التجارة وانقطاع النقد الذهبي.
- ٣ تحقيق الاستقلال الاقتصادي.

وقد تم جمع النقود القديمة واحضارها إلى دار السكة (النقود) في بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان، وضربت سكة (نقود) جديدة، ومنع التعامل بالنقود القديمة البيزنطية والساسانية.

#### رابعاً: البريد

إنَّ أوَّل من أدخل نظام البريد في الاسلام هو الخليفة الأموي مُعاوية بن أبي سُفيان، ثمَّ جاء الخليفة عبد الملك بن مروان فأدخل عليه تحسينات كثيرة، ولم يكن البريد في أول الأمر بريداً عاماً للجمهور، بل بريداً خاصاً بأعمال الدولة وسلامتها. وكانت مهمة البريد مراقبة عمال الدولة وإبلاغ العاصمة في أقرب وقت مستطاع بما يجري في الأقاليم من أحداث سياسية واقتصادية وغيرها، أي أنه يشبه ما يُسمى بإدارة المخابرات حديثاً.

وكان المشرف على هذه الإدارة يسمى (صاحب البريد)، ويجب أن يكون صاحب البريد رجلاً أميناً يكتب الأخبار بدقة وأمانة.

وقد أحاطت الدولة الأموية الدولة بشبكة دقيقة من خطوط البريد كي تصل الأخبار بسرعة وتتخذ الإجراءات اللازمة.

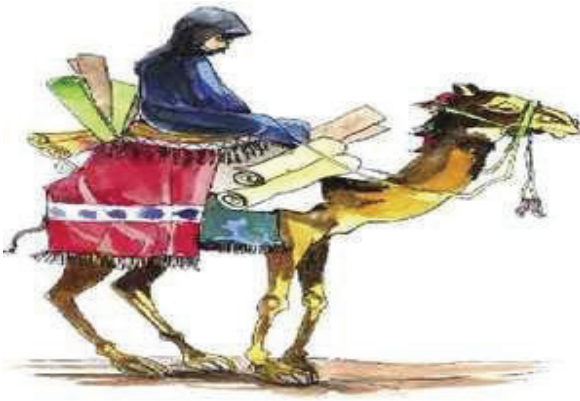
قسمت هذه الخطوط أو المسافات إلى محطات، في كل محطة يوجد عدد من العمال والخيول والجمال، وكل ما يحتاج إليه عامل البريد من زاد وعلف ومياه. تقدر مسافة البريد بين كل محطة وأخرى بنحو (٢٠) كيلو متر.

كذلك كان هناك ما يمكن تسميته بـ (البريد الجوي)، ونعني بذلك الحمام الزاجل، الذي كان يستخدم في الحالات المستعجلة، وكان لهذا الحمام أبراج خاصة في جميع أنحاء الدولة مثل محطات البريد البري.

وكان الإيجاز والتركييز من أهم مميزات الرسائل التي ينقلها الحمام الزاجل، إذ يستغنى فيها عن البسملة والمقدمات والألقاب، ويكتفى بذكر التاريخ والمطلوب، في صيغة مختصرة وبخط دقيق.

وقد أنشئ للبريد ديوان خاص سمي بـ (ديوان البريد)، وهذا الديوان له وظيفتين،

الوظيفة الأولى: إيصال الأخبار عن الولايات والمدن وما يحدث فيها من أحداث سياسية واقتصادية، وهو بهذا يقوم بوظيفة المخابرات للخليفة، الوظيفة الثانية: نقل المراسلات الرسمية وبسرعة من العاصمة إلى بقية الولايات وبالعكس، ثم أتيح للناس استخدام ديوان البريد لنقل رسائلهم بين المدن والولايات لقاء أجر معين. وهكذا نرى مما تقدم أن نظام البريد كان نظاماً دقيقاً يربط الدولة بقائدها، ويطلعه على كل ما يتجدد أولاً بأول.



#### خامساً: الحجابة

الحاجب كلمة تطلق على كل من وقف على باب السلطان يوصل إليه الأخبار من الرعية ويأخذ الإذن منه لهم وينظم دخولهم عليه.

اختلف المؤرخون والفقهاء في تحديد بدايات نشوء نظام الحجابة، فمنهم من يرجع أصولها إلى النظم العربية قبل الاسلام، فقد كان ملوك اليمن وملوك المناذرة في العراق وملوك الغساسنة في الشام قد اتخذوا حجاباً.

ومنهم من يرى نشوء نظام الحجابة في العصر الإسلامي، فقد اتخذ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاجباً ينظم لقاءه بالمسلمين، وقد وردت آيات في القرآن الكريم تشير إلى وجوب الاستئذان على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدخول عليه، منها قوله

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

مع بداية العصر الأموي برز نظام الحجابة كمؤسسة إدارية لها وظيفتها ومكانتها بين مؤسسات الدولة واتخذت بعداً جديداً لتصبح وظيفة الحاجب لها أهميتها وخطورتها على حياة الخليفة، وعلى تنظيم الدولة.

وقد منع الخليفة معاوية بن أبي سفيان أقرب الناس إليه من الدخول عليه إلا بإذنه، كما اتخذ الحرس الذين يتولون حمايته وتنظيم دخول الناس عليه، وكان السبب في ذلك هو ما تعرض له الخلفاء الراشدون عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الاغتيال، وكذلك محاولة اغتيال الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكذلك لازدحام الناس على أبواب الخلفاء مما كان يشغلهم عن واجباتهم.

وقد وضع الخلفاء الأمويون أسساً في تنظيم دخول الناس عليهم فكان الحاجب يقدم من هو أشرفهم نسباً، وأكبرهم سناً، وأكثرهم علماً وأدباً. ولم يقتصر اتخاذ الحجاب على الخلفاء فقط، بل اتخذ الولاة والقضاة وصاحب الشرطة حجاباً أيضاً.

#### سادساً: النظام القضائي

القضاء هو الفصل في الخصومات وفض المنازعات، ويمتد ذلك إلى المسائل الشرعية كالزواج والطلاق وشؤون التوريث وأمور اليتامى والأرامل.

لما جاء الإسلام احتكم المسلمون للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتبر حكمه ملزماً حين نزلت الآية الكريمة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ (النساء: ٦٥)،

وبذلك يعتبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول قاضٍ في الإسلام، وكان يقضي بين الناس بما ينزله الله عليه من الوحي، كما كان يستشير أصحابه، ويجتهد أحياناً، وكانت طرق الإثبات عنده: البينة، اليمين، شهادة الشهود، وكان يقول في هذا الصدد:

(الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدْعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ).

كان القضاء في الدولة الأموية مستقلاً، والخلفاء لا يتدخلون في شؤون القضاء، ولا يؤثر على أحكامه.

ما يميز به القضاء في العصر الأموي:

- ١ القضاء كانوا مستقلين عن تأثير الدولة، ولهم كلمة نافذة في الأقاليم.
- ٢ استخدم القضاء السجلات لتسجيل الأحكام التي يصدرونها.
- ٣ كانت علاقة القضاء بالخلفاء جيدة، وكان الخلفاء ينظرون نظرة متميزة للقضاة، وكانوا يعدونهم أحد أركان الدولة، يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز: (إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، الخليفة ركن، والوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن).
- ٤ كان القاضي يعقد مجلسه للنظر في القضايا في المسجد الجامع غالباً، وأحياناً في داره.



القضاء

هي امتداد للمؤسسة القضائية في الاسلام، ومعناها: النظر في شكاوى الناس بسبب منعهم من أخذ حقوقهم، وأخذ الأمراء والقادة وذوي النفوذ ما ليس لهم من الأموال والأراضي والتجارة والضرائب، لغرض إعادة الحقوق إلى أهلها.

الناظر في المظالم أقوى من القاضي؛ لأن الأصل أن الخليفة هو الناظر في المظالم من أجل محاسبة الظالمين، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]، وإذا لم يباشِر الخليفة بالعمل، يقوم به أحد كبار قضاته أو مستشاريه.

### واجبات الناظر في المظالم في العصر الأموي:

- ١ النظر في تظلم العامة من ظلم عمال الخراج والجزية فيما يجمعون من الأموال.
- ٢ النظر في تظلم الجنود إذا تأخرت رواتبهم.
- ٣ رد حقوق الناس التي أخذها ذوي النفوذ من الأمراء والقادة والمتنفذين.
- ٤ تنفيذ ما عجز القضاء عن تنفيذه من الأحكام.

هي وظيفة مرتبطة بالنظام القضائي الإسلامي، وتعد من أرقى الأنظمة الإدارية المحلية، وقد أنشئت تبعاً لتعاليم الاسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقال لصاحبها (المحتسب) أو (صاحب الحسبة) أو (متولي الحسبة) أو (ناظر الحسبة).

والحسبة في الشريعة الإسلامية إزالة المنكر إذا ظهر فعله، والأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ويمثل نظام الحسبة بذلك نظاماً رقابياً يتكامل مع النظام الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي، وله صفة دينية تنفيذاً لتوجيهات القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

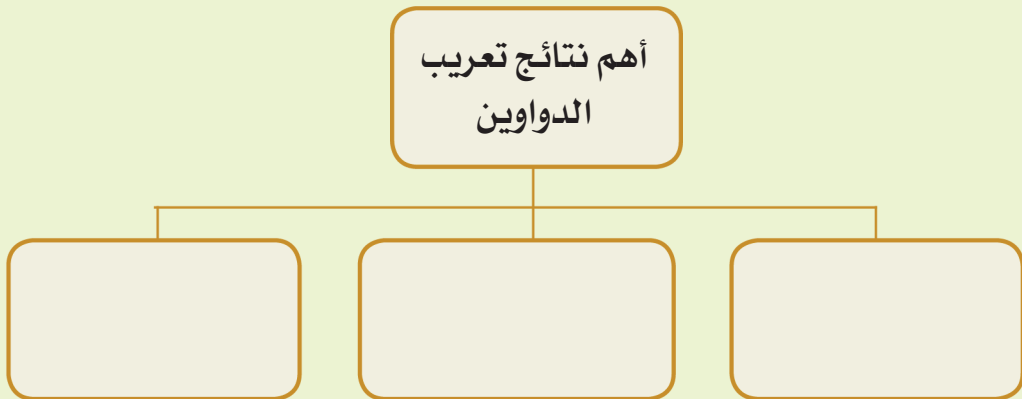
اذن وظيفة المحتسب هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المشاكل اليومية الواضحة التي لا تحتاج إلى حلف يمين أو سماع شهود أو إقامة حدود، فهذه كلها من اختصاصات القاضي ولا دخل للمحتسب فيها، أما التعزيرات أو الأحكام التأديبية السريعة كالتوبيخ والتشهير فهي من اختصاص المحتسب. وأول من احتسب في الإسلام هو النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان يمر على الأسواق ويقول للناس: (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا).

ويعد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أول من مارس الحسبة وعاقب المخالفين، فقد كان يحمل الدرة أو السوط ويعاقب به المخالفين، ثم صارت الحسبة في يد موظف خاص يدعى (العامل على السوق) أو (صاحب السوق). وقد استمرت الحسبة في العصر الأموي وصارت وظيفة ثابتة في جميع أرجاء الدولة العربية الإسلامية، وكانت من أهم الوظائف الشرعية عندهم. وكان المحتسب يتم اختياره من بين أهل العلم الملمين بأحكام الشريعة، الأشداء في الحق وذوي الثقة والأمانة، وربما كان من القضاة، وتضاف أعمال الحسبة أحياناً إلى القاضي أو الوالي أو صاحب الشرطة.

وكانت اختصاصات المحتسب توجب: مراقبة ما يتعلق بتأدية العبادات لا سيما تأدية صلاة الجمعة، والمحافظة على الصلاة جماعة، وأداء الزكاة، وردع أهل البدع، والمحافظة على الآداب العامة في الأزقة والطرقات، ومراقبة الأسواق، ومعاملة التجار للناس، ومراقبة المكاييل والموازين، ومتابعة الجانب الصحي، ومراقبة الحرفيين والصناع.

## المناقشة

١. ما أهم مؤسسات النظام الإداري؟
٢. كيف انتقلت الخلافة من نظام الشورى إلى نظام الوراثة؟
٣. عدد الخصائص التي تتصف بها نظرية الخلافة في العصر الأموي.
٤. بين باختصار الولايات التي كانت موجودة في الدولة الأموية.
٥. ما شارات الخلافة الأموية؟
٦. اشترط الاسلام بالوالي عدة صفات، عددها.
٧. ما سبب تعريب الدواوين والنقود في العصر الأموي؟
٨. عدد أهم الدواوين في العصر الأموي.
٩. ما نظام البريد؟ وما تقسيماته وأنواعه وأبرز استخداماته؟
١٠. قارن بين القضاء والنظر في المظالم.
١١. عرف الحسبة، وما هي وظيفة المحتسب؟
١٢. أكمل الشكل الآتي:



## الوحدة الثالثة

### النظم الاجتماعية في العصر الأموي

بعد الانتهاء من دراسة الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على أن:

١. يتعرف على مكونات المجتمع في العصر الأموي.
٢. يوضح مفهوم الأسرة وتكوينها كوحدة بناء اجتماعية.
٣. يقارن بين الزواج وتقاليد في العصر الأموي مع العصور الأخرى.
٤. يشرح اهتمام الخلفاء والولاة بدعم الأسرة في العصر الأموي.
٥. يوضح دور المرأة في المجتمع الأموي.
٦. يذكر سبب اهتمام الخلفاء الأمويين بالملابس ودور الطراز.
٧. يصنف الملابس والزينة في المجتمع الأموي.
٨. يعدد وسائل التسلية والرياضة في المجتمع الأموي.
٩. يذكر أبرز النشاطات الدينية والثقافية في المجتمع.
١٠. يقيم جلسات الأدب والقصص ويذكر إيجابياته وسلبياته.

## الوحدة الثالثة

### النظم الاجتماعية في العصر الأموي

٣

#### أولاً: مكونات المجتمع في العصر الأموي

توسعت الدولة الأموية بصورة كبيرة لتضم مناطق من قارات ثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، فقد امتدت من الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً وتوغلت في ارمينيا واذربيجان ووصلت القسطنطينية شمالاً، مما ترتب عليه تنوع اجتماعي أضيف إلى التنوع العربي الموجود فيما سبق، فدخلت عناصر تركية وكردية ورومية وامازيغية وفارسية وهندية وافريقية وإسبانية، وبشكل عام يتكون المجتمع من العرب، وأهل الذمة (اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ممن يقيم في دار الاسلام)، والموالي (وهم كل من دخل الاسلام من غير العرب)، أمّا تفصيل مكونات المجتمع فكما يأتي:

١ **العرب:** ويعود تكوينهم إلى قسمين العرب اليمانية (القحطانية) وأصلهم من اليمن جنوب الجزيرة العربية والذي كانوا يفتخرون بأن لهم حضارات مزدهرة وعمران لافت، والعرب المضربية (القيسية) وأصلهم من شمال الجزيرة العربية والذي كانوا يفخرون ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم.

٢ **الفرس:** يرجع الباحثون أصلهم إلى السلالة الآرية الهندو أوروبية، والفارسية لغتهم التي يتحدثون بها، وقد استقرت هذه السلالة في بلاد فارس - إيران الحالية - وتشكلت هويتها بعد استيعاب الكثير من الأمم مثل العرب والترك واليونان، ودخل افراد منهم الإسلام في فجر الدعوة الإسلامية.

٣ **الروم:** الرُّوم بَنُو الْأَصْفَر (وسموا بنو الأصفر لشقار شعرهم)، يدينون بالانصرانية، كانت الامبراطورية البيزنطية أحد أقطاب العالم عند مجيء الاسلام، ودخل الكثير من الروم في الاسلام ولا سيما بعد الفتوحات العظيمة التي حدثت

في الثغور الرومية.

٤ التترك: وهم أجناس كثيرة سكنوا وسط آسيا وشرقيه، دخل بعضهم الاسلام منذ القرن الاول الهجري ولا سيما بعد فتح قتيبة بن مسلم الباهلي لبلاد التترك في العصر الأموي، وازداد أعداد المسلمين منهم في القرن الثاني.

٥ البربر: الامازيغ من أهل المغرب وشمال افريقيا مختلف في أصلهم أرجعهم البعض إلى السلالة النوردية وبعضها إلى العرب، يقسمون إلى قسمين بربر البتر (البدو) وبربر البرانس (الحضر)، وقد دخلوا الاسلام في منتصف القرن الاول الهجري ولا سيما بعد بناء القيروان.

٦ الكرد: أهل الجبال قيل أنهم بدو الفرس وقيل عرب تعجموا، وهم طوائف شتى، والمعروف منهم السورانية والكورانية والعمادية والهارونية... الخ، وبلادهم أرض الفرس وعراق العجم وأذربيجان وإربل والموصل، دخلوا في الإسلام في القرن الأول الهجري.

٧ الزط والسبابجة: قوم من السند (باكستان حالياً) جاؤوا بعد الفتوحات ودخلوا في الاسلام واستقروا في البصرة والكوفة، وذكر أن معاوية نقل إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسبابجة وأنزل بعضهم انطاكية، وكذلك فعل الوليد بن عبد الملك.

٨ الأفارقة: من أصناف المجتمع اللذين تواجدوا بكثرة في الجزيرة العربية قبل الاسلام ودخلوا في الاسلام في أول أمره، وهم على أنواع كثيرة: الحبشة والزنوج والنوبيين وغيرهم، وكان منهم بلال بن رباح وأم أيمن بركة وأصمحة نجاشي الحبشة وغيرهم.

٩ القوط (الإسبان): قبائل جرمانية قدموا من اسكندنافيا إلى وسط وجنوب غرب القارة الأوروبية، واكتسحوا الكثير من القبائل في طريقهم إلى اسبانيا، دخل قسم منهم الاسلام عند فتح الأندلس، وتذوق القسم الآخر الثقافة العربية.



تمثل الاسرة الخلية الأصغر في تكوين المجتمع، وعليها يتوقف تماسك المجتمع وتفككه، فكلما كانت الاسرة متماسكة قوية كان المجتمع أكثر قوة وتماسك والعكس صحيح، وقد تباينت طبيعة الأسرة في العصر الأموي من حيث الحجم والمكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية، كما أن أسر العامة كانت تختلف عن أسر الخاصة. وتتكون الأسر في العادة من خلال الزواج وتتوسع شيئاً فشيئاً من خلال الانجاب، فضلاً عن احتواء بعض الأسر على الخدم والعبيد الذين يؤدون مهاماً معينة داخل الاسرة مثل الطبخ وجلب الماء والحطب، كما تحوي بعض الأسر على والد الزوج أو والدته أو كلاهما.

يكون الزوج غالباً هو المُسير لشؤون المنزل وبيده القرار ويستشير الزوجة في بعض المسائل التي تعرض لها الأسرة، حيث تعتمد الاسرة على ما يجلبه من مورد مالي من خلال عمله أو عطائه أو من خلال وظيفته في الدولة الأموية.

يعتمد حجم الاسرة على الامكانية الاقتصادية لرب الاسرة فضلاً عن المكانة الاجتماعية، فكلما كان الرجل مقتدراً وذا مكانة كبيرة كانت ميوله إلى تعدد الزوجات أمراً طبيعياً، إذ لم يكن تعدد الزوجات آنذاك فيه بأس بقدر ما كان محبباً ومرغوباً فيه؛ لأنه لا يخالف الشرع الحنيف.

كان الخلفاء الأمويون يشجعون على الزواج لما فيه من فوائد للفرد والمجتمع والدولة، إذ يُحصن الفرد ويبعد المجتمع عن الانحلال الاخلاقي، ويوفر مورداً بشرياً لجيش الدولة.

لقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ كتاباً قرئ في مسجد الكوفة جاء فيه: (من كانت عليه أمانة لا يقدر على أدائها فأعطوه من مال الله، ومن تزوج امرأة فلم يقدر أن يسوق إليها صداقها فأعطوه من مال الله)، ما يعكس اهتمام الخلفاء بالأسرة الأموية.

## الزواج وتقاليدده في العصر الأموي:

لكل مجتمع تقاليدده الخاصة في الزواج، ويفهم من تقاليد الزواج في العصر الأموي أن المرأة كانت تحظى بمكانة اجتماعية مهمة تعكس مكانتها في المجتمع، وعلى الرغم من اختلاط المسلمين بسكان المناطق المحررة والمفتوحة ولكن التطبيق الجاد للشرع الحنيف كان من سمات الزواج آنذاك.

يبدأ الأمر بالخطبة والتي تعتبر الأساس الذي تبنى عليه تفاصيل النكاح، ووجدت نساء متخصصات في الخطبة ينتقين النساء المناسبات للرجال، ثم يتم الاتفاق على المهر والذي يدفع قبل الزواج ويتباين المهر من حيث الكثرة والقلّة حسب الامكانية الاقتصادية والمستوى الاجتماعي إذ أن بنات الخلفاء والامراء والقادة وشيوخ القبائل ليسوا مثل بنات العامة ويتم تجهيز العروسة لتزف إلى زوجها، ويتم قبل هذا شراء ما تحتاج العروسة وما يلزمها في بيتها، وتتوقف طبيعة ما يشتري لها من حاجيات على الامكانية الاقتصادية لزوجها أو والدها .

يرافق الزواج طقوس الاحتفال والغناء حيث يلعب الفتيان بالرماح ويتسابقون بالخيّل ويبسطون الفرش وتلبس الفتاة الحلي التي جلبت لها من اساور واقراط وقلائد وغيرها، كما ينصب الطعام والولائم كلاً حسب مقدرته ومكانته الاجتماعية.

## اهتمام الخلفاء والولاة بدعم الاسرة في العصر الأموي:

لقد كانت ولا زالت الأسر بعهدة الحكام والملوك، إذ أن الاهتمام بها ودعمها مادياً والعكوف على تلبية احتياجاتها من المسائل الواجبة على الحاكم، ومع هذا نرى ان اهتمام الخلفاء الأمويين في هذا الجانب متباين، بسبب طبيعة كل خليفة ومدى الاستقرار الذي شهده عصره.

فقد قسّم زياد بن أبي سفيان والي الخليفة معاوية الناس في البصرة والكوفة أقسام، واختار عريفاً لكل قسم يقوم بمهمة توزيع الأعطيات على أفراد عشيرته، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز: أن لأبُدّ للرجل من المسلمين من مسكن يأوي

رأسه، وخدام يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته، ومع ذلك فهو غارم، فاقضوا عنه ما عليه من الدين، ففي هذا الخبر يأمر أمير المؤمنين عمر بقضاء الديون عن الغارمين وإن كانوا يملكون المسكن والأثاث والخدام والفرس، وهو مظهر عظيم من مظاهر الرحمة والمواساة، والاهتمام بشؤون الرعية، وهكذا يتصرف الأئمة العادلون بأموال الأمة، كما كان الولاة في الولايات الأموية يجلسون ليقضوا في الخصومات بين الأزواج حفاظاً على وحدة الأسرة ومستقبل أبنائها وبناتها .

### دور المرأة في المجتمع الأموي:

لقد شهد العصر الأموي تحولا كبيرا في مكانة المرأة العربية المسلمة فضلاً عن غيرها من نساء أهل الذمة، فقد أسهمت عدة عوامل في رفع مكانتها وإعطائها مساحة أكبر من التي كانت تأخذها المرأة البدوية في الجزيرة العربية ومن تلك العوامل:

١ انتقال الحكم من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام والتي كانت تعيش حالة من الحضارة والتمدن والانفتاح أكبر من نظيرتها في شبه الجزيرة العربية حيث كانت تقول الشعر وتشارك في المناسبات الاجتماعية والثقافية.

٢ تحول المجتمع بشكل عام من البداوة إلى التحضر واهتمام المجتمع بتفاصيل الحياة اليومية من ملابس ومأكول وزينة وهو أمراً أثر على مكانة المرأة في العصر الأموي.

٣ اختلاط المسلمين بأهل المناطق المحررة والمفتوحة أدى لاكتساب بعض العادات والتقاليد منهم، فقد كانت نساء بلاد الشام ومصر والعراق يتمتعن بحرية أكبر من التي تتمتع بها نساء العرب.

٤ برزت نساء المجتمع الأموي في دراسة وتدريس العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير والفتيا، فضلاً عن دراسة وتدريس القرآن الكريم ومن أمثالهن:

أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ وعائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وهند بنت أسماء بن خارجة وغيرهن.

٥ امتازت المرأة في العصر الأموي بالظهور ثقافياً والقوة والجرأة في مقابلة الرجال والتحدث معهم في الثقافة والادب والسياسية واشتهرت من أولئك ليلي العامرية وعزة الكنانية وحبابة جارية يزيد بن عبد الملك وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وغيرهن.

### ثالثاً: الملابس والزينة في المجتمع الأموي

اختلفت الملابس والزينة في العصر الأموي عن سابقها من العصور، فقد كان الانفتاح الذي بدت معالمه بالظهور منذ اواخر العصر الراشدي سارياً في العصر الأموي بشكل كبير، ففي حين كان الناس في عصري الرسالة والراشدي يكتفون بالبسيط من الثياب، غالى الناس في العصر الأموي حتى كاد بعضهم ان يتساوى مع العجم.

#### ملابس الرجال وزينتهم:

تتوعدت ملابس وزينة الرجل في العصر الأموي، إذ اعتمد غالب افراد المجتمع على ما هو موجود من ملابس وزينة منذ عصر الراشدين مع توسع في هذا المجال، إذ ارتفع المستوى المعاشي، فزادت عناية الناس بمظاهر الترف والأبهة



صنعت الملابس من عدة مواد منها القطن والصوف والكتان والحرير، ولبس الرجال العمامة والقلمسوة كغطاء للرأس، ولبسوا الإزار والرداء والقُمص والبرود والحلة التي كانت خاص بالأمراء والاغنياء، كما لبسوا البرانس في المغرب.

ويتوقف طبيعة ملابس الرجل في العصر الأموي على حالته المادية، فقد لبس الاغنياء الثياب

والحلل ذات الالوان الزاهية والاسعار المرتفعة، وصبغ بعضهم الثياب بالورس والزعفران ليكونوا أجمل، كما حافظوا على نظافة ثيابهم وطهارتها لأدائهم الصلاة فيها، وكان الخلفاء والامراء والقادة والتجار يلبسون أفخم الثياب، كما كان العلماء يلبسون بعض هذه الثياب إذ روي أن محمد بن سيرين كان يلبس الثياب الثمينة والطيبالس والعمائم وهو من العلماء.

أمَّا زينة الرجل فقد كانت مقتصرة على العطور كالمسك والعود والالوة والدهان وغيرها، وصبغ بعضهم شعرهم بالحناء والكتم، وتكحلوا بالإثمد، كما تحلوا بالفضة حيث لبس الناس خواتم الفضة والنحاس في العصر الأموي، وميز لباس النصارى عن ملابس المسلمين للحفاظ على هويتهم ومنع ذوبانها بسبب الاختلاط.

#### ملابس النساء وزينتهن:



إلتزمت نساء المسلمين بملابس تحوي في سماتها الحشمة والحياء، ولم يؤثر خروج المرأة المسلمة من الجزيرة إلى العراق وبلاد الشام وفارس على سمت تلك الملابس غالباً، فقد استخدمت الخمار والعصابة والنقاب لتغطية الرأس، ولبست المرط والريطة والازار والملاءة والدرع والنطاق، ولبست الجلباب والعباءة خارج البيت.

وكانت نساء الخلفاء يساعدن عامة الناس في تدبير امر كسوتهن في الصيف والشتاء فقد ذكر أن أم

البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك كانت تدعو النساء إلى بيتها، وتكسوهن الثياب الحسنة، وتعطيهن الدنانير وتقول: الكسوة لُكُنَّ والدنانير أقسمتها بين فقرائكن.

وتزينت المرأة المسلمة بأنواع كثيرة من الزينة ما دام الامر متعلق بوجودها داخل البيت ولا تشذ عن هذه القاعدة الا الجواري أو من كانت من أهل الذمة، ومن أصناف الزينة لبسها للخواتيم والحلقات من الذهب والفضة والاقراط في الاذن والاساور في اليد، كما تجملن لأزواجهن بمساحيق التجميل وصبغن شعرهن بالحناء والكتم فقد ذكر أن أم محمد بن سيرين، كان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى أليين ما يجد، ويصبغ شعرها، وتظهر زينة النساء في المناسبات الاجتماعية كالزواج.

#### اهتمام الخلفاء الأمويين بالملابس:

إهتم الخلفاء الأمويين بمظاهر الملابس واناقتها ولا سيما التي تختص بموظفي الدولة من الجنود والامراء والقادة، فقد انشأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان ديوان الطراز، الذي أخذ على عاتقه توحيد الزي الرسمي لجند الدولة وموظفيها ابتداءً من الخليفة أو الأمير ورجال حاشيته، كما حوت تلك الملابس على شيء من التطريز مثل الأشرطة والكتابة.

لقد طوّر الخلفاء الأمويون ديوان الطراز وأنشأوا عدداً من المصانع عرفت بدور الطراز، وقد أهتم الخليفة عبد الملك بن مروان بالطراز، فنظمت صناعته بشكل واسع وأصبح أساساً لما حدث من نهضة في صناعة النسيج وبخاصة زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي يعتبر علم من اعلام الاناقة في العصر الأموي، وادخل الخليفة هشام زي الخز والقطف اي القماش الناعم فسلك الناس مسلكه في هذا.

وقلد امراء الدولة خلفائهم وكتب بعضهم اسماء الخلفاء على ملابس الجند والموظفين إذ كان جنادة بن أبي خالد يكتب لهشام على الطراز واسمه موجود

على الثياب الهاشمية، لكل موظفي الدولة وجنودها، كما يروى أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي كان يضع قلنسوة طويلة تحت العمامة لتمييز نفسه كما يفعل خلفاء بني أمية في تمييز أنفسهم بملابس خاصة لا يلبسها غيرهم.

#### رابعاً: وسائل التسلية والرياضة في المجتمع الأموي



شهد المجتمع الأموي العديد من وسائل التسلية التي كان أفراد المجتمع يروحون بها عن أنفسهم، منها ما حملها العرب المسلمون معهم من الجزيرة العربية ومنها ما اكتسبوا من أهالي البلدان المحررة والمفتوحة بسبب الاختلاط وطول المعاشة ومن تلك الوسائل:

#### سباق الخيل



وهي وسيلة ترفيه قديمة عرفها العرب كما عرفتها الأمم الأخرى، حيث تجمع بين التسلية والتمرين على ركوب الخيل والسباق، وكان الناس آنذاك وما زالوا يهتمون بأجود أنواع الخيول واسرعها، وجمع الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ فِي أَحَدِي السَّبَاقَاتِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ فَارَسٍ وَسَابِقَهُمْ، وَقَدْ صَنَعَ الْخَلِيفَةُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَلَبَاتٍ لِسَبَاقِ الْخَيْلِ.

#### سباق الشبان (الجري)



من وسائل التسلية التي عرفها المجتمع الأموي ومارسها في الاحتفالات ومراسم الزواج، حيث يحدد خط للبداية وخط للنهاية، ويجتمع الشبان ويصطفون على خط واحد ثم ينطلقون مسرعين ويكون الفائز أول من وصل لخط النهاية .

#### اللعب بالسيف والرماح والعصي



يمثل اقتناء الأسلحة والتعامل معها في العصر الأموي أهمية كبرى، لان السلاح هو رفيق المسافر والمحارب يدافع به عن نفسه ويتقي شر قطاع الطرق والسراق كما أنه يجاهد به في سبيل الله، ولذا كان لا بد على الشاب ان يتعلم كيف يتعامل مع الاسلحة المختلفة، وكانت تقام تجمعات للشبان يتبارزون فيها بالسيف ويرون الناس مهارتهم،

كما كانوا يتبارون بمهارة استخدام العصا والرماح في الاعياد والمناسبات.

## السباحة والعموم

٤

تعرف السباحة بأنها: الجري فوق الماء من دون انغماس الرأس وقطع الانهار على هذه الطريقة، أما العموم فهو إدخال الرأس في الماء مع باقي الجسم وهو ما يعرف بالغطس، لم يعرف غالب العرب الذين قدموا من الجزيرة السباحة بسبب عدم وجود أنهار فيها، ولكن انطلقهم إلى العراق وبلاد الشام ومصر وبلاد فارس التي تحوي انهاراً وتعود أهلها على السباحة أكسبهم هذه المهارة التي كانت تستخدم كوسيلة للتسلية والترويح وتبريد الجسم في أيام الصيف الحارة، وحرص الآباء على تعليم أبنائهم السباحة وكانوا يتجمعون كما في أيامنا هذه ليعلموا أبنائهم السباحة ويروّحوا عن أنفسهم.

## المصارعة

٥

من الرياضات التي عرفت عند سائر الأمم، أشتهر بها الرجال الاقوياء اصحاب العضلات المفتولة، وسادت في الجزيرة العربية والعراق وبلاد فارس بلاد الشام ومصر وأهتم بها الروم الذين حكموا مصر وبلاد الشام مدة طويلة، وكان الخلفاء الأمويين يقيمون حلبات للنزال.



المصارعة

## الصيد البري

٦

من وسائل لهُو أفراد المجتمع هو الصيد وهو علامة الفروسية وإتقان الرمي، إذ تعاطى الخلفاء والامراء والقادة والفرسان هذا النوع من اللهُو والتسلية، فكانوا يخرجون إلى البراري ليصطادوا الغزلان والحُمر الوحشية والأرانب وغيرها.



الصيد البري

## وسائل التسلية الفكرية

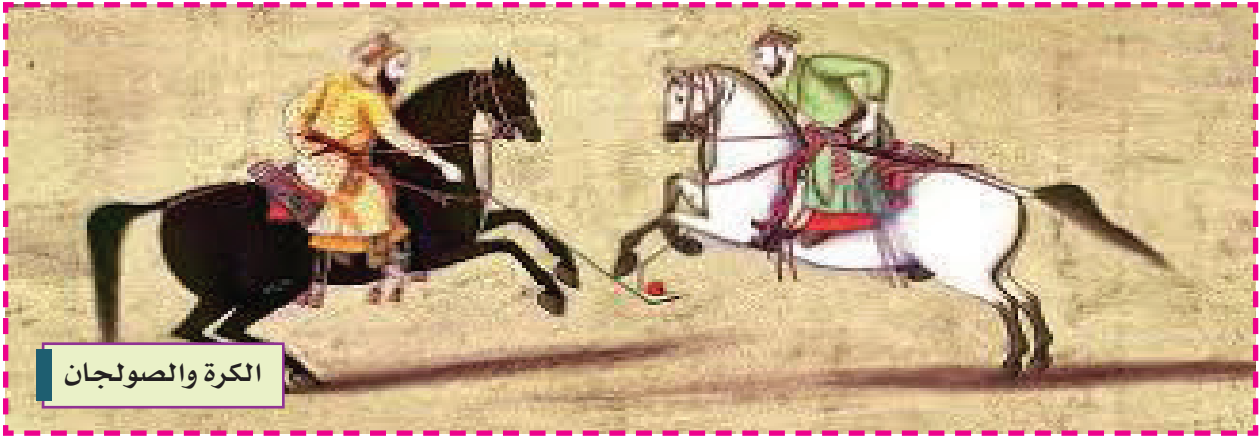
٧

وهي ألعاب تعتمد على الخبرة والتجربة وأعمال الفكر للفوز بجولتها، وتتكون من قطعة خشبية واحجار منتشرة عليها تحرك حسب الخطة، وغالب من يتعطى هذه الالعب هم الامراء واصحاب اليسار من المجتمع أكثر من عامة الناس، ومن تلك الالعب النرد والشطرنج اللتان كانتا لهما شهرة كبيرة في العصر الأموي.

## الكرة والصولجان

٨

أحدى الالعب التي كانت تعتمد في تدريب فرسان الجيش ثم شاعت كلعبة شعبية، وقد انتقلت من بلاد فارس إلى الجزيرة العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية، وتتكون اللعبة من كرة وعصا معقوفة يمتطي الفارس فرسه ويضرب الكرة بالعصا (الصولجان) وينقسم الفرسان إلى قسمين يتبارون فيما بينهم فيفوز أحدهم بالعبة.



### خامساً: النشاطات الدينية والثقافية في المجتمع

تنوعت الفئات الاجتماعية في الدولة الأموية وتنوعت معها النشاطات الدينية والثقافية، وهي نشاطات امتدت على طول اليوم الذي عاشها أفراد المجتمع في العصر الأموي، فمن العبادة والصلاة والذكر والصيام إلى السمر والقصص وتذوق الادب، قضى أفراد المجتمع حياتهم اليومية.

#### النشاطات الدينية والعلمية:

على الرغم من الانفتاح الحاصل في الدولة الأموية بسبب الاختلاط والرفاهية ومجاورة الامم الاخرى والابتعاد عن الجزيرة العربية أصل العرب ومهبط الوحي، التزم غالب أفراد المجتمع الأموي المسلمون بأداء صلاتهم في المسجد وكان المسجد الأموي والمساجد المنتشرة في المدن والقصبات موضعاً مهماً من مواضع العبادة، حيث يقضي بها المسلم صلواته الخمس في اليوم وصلاة الجمعة، فضلاً عن أوقات قيام الليل، فقد ذكر أن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ وكان من أعلام الأئمة في العصر الأموي قال: إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب وقال له رجل: يا أبا سعيد: أعياني قيام الليل فما أطيقه؟ فقال: يا ابن أخي، استغفر الله وتب إليه، فإنها علامة سوء، وقال: إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل .

فضلاً عن الصلاة وقيام الليل كانت أبواب المسجد مفتوحة لتلقي العلم من

قبل طلبه العلم من جميع الاصقاع الذين يأتون إلى الامصار الإسلامية ليتعلموا العلم بها، ولا سيما الكوفة والبصرة ودمشق والفسطاط والقيروان وغيرها، وكان اهتمام الخلفاء الأمويين بهم واضحاً من خلال التكفل بطعامهم وسكنهم وأجراء المواد العينية لهم.

### جلسات الأدب والقصص:

زخر المجتمع في العصر الأموي بألوان الأدب: شعراً ونثراً، إذ كان الشعر يتصدر العناوين الأدبية ويستحوذ على مساحة كبيرة منها وكان الشعراء يعقدون مجالس الشعر ويتبارون فيما بينهم في قول الشعر مدحاً وهجاءً وغزلاً ووصفاً، وكانت موضوعات الهجاء معروفة فيما بينهم، فقد عرفت في كتب الادب نقائض جرير والفرزدق وهو لون من الوان الهجاء يذكر به كل شاعر مساوئ الآخر، ولا يكاد يخلو يوماً من اجتماع الشعراء والقاء الشعر فيجتمع الناس حولهم ويرددون ما يقولون، ومن الشعراء المشهورين الذين كانت لهم جلسات شعرية يحضرها الناس ويرددون الاشعار التي قيلت فيها: جرير والفرزدق والاخلطل ونصيب الشاعر وغيرهم.

وتمثل الخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف وتعبّر عن المجتمع بشكل عام، وقد سادت اجتماعياً في العصر الأموي فضلاً عن الشعر وكان لها تأثيرها في المجتمع بسبب الخلافات السياسية التي رافقت خلافة الأمويين، فضلاً عن انتشار الفتوحات وما تتطلبه من خطب حماسية ترغب في الجهاد وتعظم امر الاسلام وتهون من أمر العدو، كما أن المدائح التي كتبت في الخلفاء والامراء كان لها صدها في انتشار هذا اللون، يضاف إلى هذا خطب الجمعة التي تلقي أسبوعياً بشكل مستمر في المساجد، ولعل من ابرز الخطباء في العصر الأموي مصعب بن عمير وعبد الملك بن مروان والرجاء بن حيوة وغيرهم.

لقد حازت تلك الخطب مساحة مهماً من تفكير الناس وتفاعلوا معها بشكل

كبير، فقد كانت معبرة عنهم وعلى تماس مباشر بهم، وكان موضوع ألقائها في الطرق والأسواق الميادين والأماكن العامة التي يتواجدون بها، كما أنها إحدى الفنون الأدبية كانت تستهدف التأثير على الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً.

كما أنّ القصص من الألوان الأدبية التي دخلت في نشاطات المجتمع في العصر الأموي، والقصاص: هم الذين يروون قصة من التاريخ ويشرحونها لعامة الناس ويبرزون الموعظة والتذكرة، ولكنهم غالباً ما يعتمدون على أخبار ضعيفة فيها من الاثارة ودعم التفاعل الشي الكثير من أجل كسب جمهور أكبر من عامة الناس .

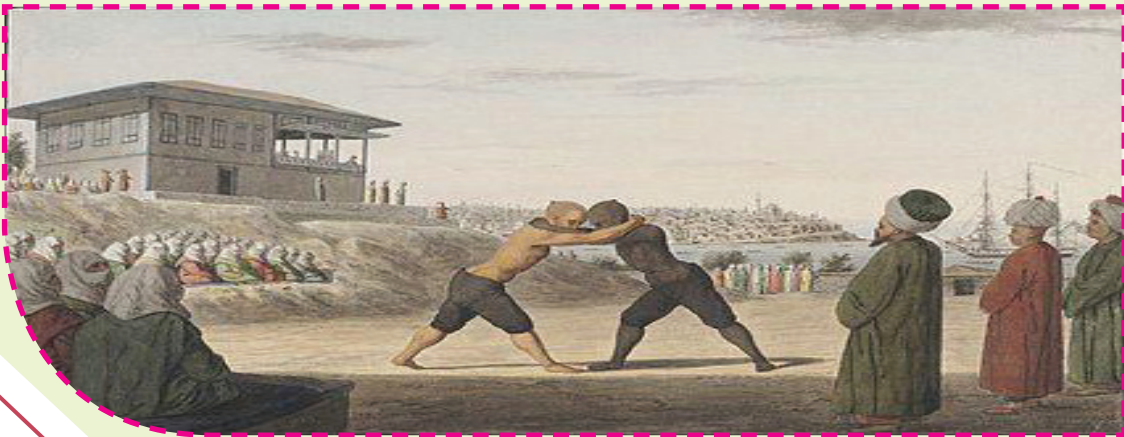
اشتهر أمثال هؤلاء في المجتمع الأموي وشكل جزءاً من نشاطهم الأدبي، إذ كان الناس يحضرون مجالس القصاص ويسمعون لهم وينقلون ما يسمعون في جلساتهم الاسرية عندما يسمرون مع أصدقائهم واهليهم، ومن القصاص المشهورين في العصر الأموي أبي الاحوص وشقيق وسعد بن عبيدة القاص.

كما كان الولاة يعقدون مجالس السمر ويدعون القصاص ليرووا لهم الاخبار، والادباء والشعر ليقولوا الشعر، فقد ذكر أن زياد بن أبي سفيان كان يعقد الكثير من مجالس السمر فيجمع الادباء والنبلاء والولاة.

لم يكن الفقهاء على وفاق مع القصاص؛ لأنهم يوردون في قصصهم أخباراً ضعيفة تؤثر سلباً على عامة الناس ومعرفتهم بالدين، قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ الْقُصَّاصَ لَا يَحْفَظُونَ حَدِيثَهُمْ، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ رَحِمَهُ اللهُ: (لَا تَجَالِسُوا الْقُصَّاصَ)، ومع هذا كان الناس يحضرون مجالسهم ويستمعون لهم ويأمنون بحضورهم.

## المناقشة

- ١ . عدد مكونات المجتمع في العصر الأموي.
- ٢ . اشرح مفهوم الأسرة وتكوينها كوحدة بناء اجتماعية.
- ٣ . ما التقاليد الخاصة بالزواج في العصر الأموي، وهل تختلف مع تقاليد العصور الأخرى؟
- ٤ . اشرح اهتمام الخلفاء والولاة بدعم الأسرة في العصر الأموي.
- ٥ . وضح بشكل مختصر دور المرأة في المجتمع الأموي.
- ٦ . بيّن سبب اهتمام الخلفاء الأمويين بالملابس ودور الطراز.
- ٧ . بيّن طبيعة الملابس والزينة للرجال والنساء في المجتمع الأموي.
- ٨ . عدد وسائل التسلية والرياضة في المجتمع الأموي.
- ٩ . اشرح باختصار النشاطات الدينية والثقافية في المجتمع الأموي.
- ١٠ . لجلسات الأدب والقصص إيجابيات وسلبيات، بينها.
- ١١ . الصورة الآتية تبين نوع من أنواع الألعاب التي كانت منتشرة في العصر الأموي بيّن نوعها:



## الوحدة الرابعة

### النظم الاقتصادية في العصر الأموي

بعد الانتهاء من دراسة الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على أن:

١. يبين أهمية العامل الاقتصادي في حياة الدول والشعوب.
٢. يفرق بين اقتصاد الدولة ومواردها وبين اقتصاد المجتمع.
٣. يعدد أهم مصادر اقتصاد الدولة الأمويّة.
٤. يذكر أهم الوظائف ومقدار رواتب موظفيها.
٥. يعدد أهم المهن والحرف والوظائف في العصر الأموي.
٦. يذكر أهم المنتجات في أسواق المدن في العصر الأموي.
٧. يوضح اهتمام الأمويين بالجوانب الاقتصادية.
٨. يشرح إنجازات الأمويين بتطوير الزراعة والري.
٩. يشرح وسائل التعامل التجاري.
١٠. يذكر قيمة ووزن الدينار والدرهم في العصر الأموي.

## الوحدة الرابعة

### النظم الاقتصادية في العصر الأموي

٤

يمثل العامل الاقتصادي أهمية كبرى في حياة الدول والشعوب، إذ يساهم في صناعة الأحداث الاجتماعية والسياسية، ويؤثر على طبيعة التعامل بين أفراد المجتمع، ويمثل عموم النشاطات الحياتية اليومية لأفراده في الجانب الاقتصادي. ويمكن على هذا تقسيم الجانب الاقتصادي من حيث طبيعته العامة إلى قسمين هما: اقتصاد الدولة الذي يمثل الموارد الأساسية التي تعتمد عليها في تسيير أمورها مثل: الخراج والجزية والصوافي والعشور والدواوين والغنائم والضيء، واقتصاد المجتمع: وهو ما يمثل عمل ومهن وحرف أفراد المجتمع كالزراعة والصناعة والتجارة والصيد والاحتطاب والتجارة والوظائف.

#### أولاً: اقتصاد الدولة في العصر الأموي

يمثل الاقتصاد في أي دولة ضرورة كبرى في حياتها، لاعتمادها عليها في تسيير أمور الدولة وتغطية مصاريفها وتمويل جيشها وأرزاق موظفيها وعطاء (رواتب) المسلمين، فضلاً عن تنفيذ مشاريعها الحيوية من بناء الجسور وإقامة الطرق وبناء المساجد وحفر الجداول والقنوات وغيرها من المشاريع الحيوية، لذلك يتوجب الاعتماد على مصادر أساسية لبناء اقتصاد الدولة ومن تلك المصادر.

١ الزكاة: وتفرض على أموال المسلمين دون غيرهم وتمثل إحدى مكونات النظام المالي الإسلامي، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: ٥] كما اعتبرت إحدى أركان الإسلام الخمسة.

وعلى الرغم من أن الدولة لا تستلم جميع أموال الزكاة ولكنها تعتمد على

جزء منها على الأقل في تمويل بيت المال، وكانت الدولة تستحصلها في العصر الراشدي من الناس حتى استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث انقطع الناس عن أدائها للدولة وسبب وهذا نقص في حصيلة الزكاة بشكل عام في العصر الأموي، لامتناع جماعة من الناس عن دفعها للولاء، وتفريقها بمعرفتهم، عدا عهد عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ الذي ما إن سمع الناس بولايته حتى سارعوا إلى دفعها .

**٢ الجزية:** مال يؤخذ من أهل الذمة (النصارى واليهود والصابئة والمجوس ومن بحكمهم) مرة واحدة في السنة وتشترب على الذمي المقاتل المستوفي لشروطها مقابل الدفاع عنه وحمايته (وهي تشبه بدل الخدمة العسكرية في الوقت الحاضر)، ولا تؤخذ من النساء والصبيان والشيوخ والرهبان والمرضى بأمراض مزمنة، وقد نزل فيها نصاً قرانياً لقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

وقد فرض الخليفة معاوية بن أبي سفيان أربعة دنانير على الغني، وديناران على متوسط الحال، ودينار على الفقراء، وقد يعفى من لا يملك الجزية ولم يضيف الأمويون شيئاً يذكر بالنسبة لتنظيم الجزية .

وتساهم أموال الجزية في تمويل جزء من بيت مال المسلمين التي تشرف عليه الدولة .

**٣ الخراج:** ضريبة تفرض على الأرض الزراعية التي فتحت صلحاً وبقيت في ملك أهلها يدفعون عليها ضريبة بمقدار من محاصيلهم أو أموالهم وتشمل جميع أراضي البلدان المفتوحة، ويمثل الخراج أهم عناصر تكوين اقتصاد الدولة وبيت ماله، فقد وصل خراج أرض السواد وحده في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١٣٥٠٠٠٠٠٠) مئة وخمسة وثلاثون مليون درهم وهو ما يمثل قيمة كبيرة لخزانة بيت المال .

لقد استفادت الدولة الأموية من تنظيم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له، إذ سارت في أغلب أقاليمها عليه.

٤ **عشور التجارة:** هي الأموال التي يتم تحصيلها على التجارة التي تمر عبر حدود الدولة الإسلامية سواء داخلية أو خارجية من أرض الدولة وهي أشبه ما تكون بالرسوم الجمركية في العصر الحاضر، ويقوم بتحصيلها موظف يقال له العاشر أي الذي يأخذ العشور، وأول من وضعها في الإسلام هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد فرضها على الحربي بنسبة العشر، وعلى الذمي نصف العشر، وعلى المسلم ربع العشر، وقد استمر هذا النظام في العهد الأموي وفق القواعد نفسها.

٥ **الصوافي:** أصل الصوافي كانت أراضي ومزارع كانت مملوكة للأسرة الفارسية وأتباعها وقادتها وأمرائها، وعندما تم تحرير العراق وبلاد فارس منهم ألحقت ببيت مال المسلمين وأصبحت إحدى مكونات بيت المال تصرف في مصالح المسلمين، وقد بلغت غلتها في العصر الأموي (خمسين مليون درهماً).

٦ **خمس الغنائم:** الغنيمة هي ما أكتسب من العدو في أرض المعركة من سيوف ودروع وخيول وإبل ومتاع وغيرها قال تعالى: ﴿ **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ** لِلَّهِ **خُمُسُهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الأنفال: ٤١]، وهذا يعني ان خمس الغنائم (٢٠٪) التي كانت تذهب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصرفها في مصالح المسلمين، وأصبحت لبيت المال من بعده ويصرفها الخليفة في تلك الوجوه، وقد ازدادت حركة الفتوحات مما أدى إلى زيادة الغنائم كأحد موارد بيت المال.

٧ **مصادر أخرى:** وهي مصادر مالية تكون نسبتها قليلة على العموم قياساً بغيرها من المصادر التي أشرنا لها في السابق، مثل نظام خمس الركاز وهو: ما يخرج من الأرض من الكنوز مثل المعادن، ومال من لا وريث له، إذ ظل في العصر الأموي على ما كان عليه في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



ويقصد به سبل الرزق التي يعتمد عليها أفراد مجتمع العصر الأموي في معيشتهم وتوفير احتياجاتهم في الحياة اليومية، وتتنوع بين مهن ووظائف حسب طبيعتها وأماكن مزاولتها بين الحواضر والأرياف والبادي، وجمع البعض بين أكثر من مهنة، فنراه مزارعاً وخطاباً وبائعاً لمحصوله (تاجر) أو هو خياط وبائع لسلعته وهكذا، وقد يمتن بعض الناس مهناً أخرى كالخطابة وغيرها، وسنبينه في قادم السطور.

### المزارعون والرعاة والخطابون



لعبت الطبيعة الجغرافية في الرقعة الواسعة في الدولة الأموية دوراً كبيراً في تكوين سبل طلب الرزق لأفراد المجتمع، وقد كان اتساع الأراضي في قارات آسيا وأفريقيا وجزء من أوروبا، وهو ما جعل الزراعة حرفة يمتننها شريحة كبيرة من المجتمع الأموي، ولعل قيمة الخراج في بقاع الدولة الأموية والذي تجاوز مئات ملايين الدنانير في السنة دليل كافٍ على توسع العمل بالزراعة في العصر الأموي. وتتنوع أساليب العمل بالزراعة، فمنها عمل الرجل بأرضه، أو العمل في أرض غيره مقابل نسبة من المحصول، أو العمل بالأجرة، كما تنوعت المنتجات بتنوع أماكن زراعتها ومن تلك المنتجات الزراعية: التمور والاعناب والحمضيات والتفاح والحبوب والخضروات .

أما الرعي فقد عُرف كحرفة في الأرياف والبادي وارتبط وجودها بوجود الأنعام كالأبل والبقر والخيول والاعنام والماعز، وتشير بعض النصوص التاريخية أن الفتوحات الإسلامية قد وفرت عشرات آلاف من تلك الانعام، فزادت من التوسع من هذه الحرفة في العصر الأموي.

كما راجت حرفة الاحتطاب في العصر الأموي حيث امتننها عدد ليس بالقليل؛ وذلك لتوافر مادتها الأولية الكثيرة من الغابات أو من البوادي؛ ولأنها مهنة لا

تحتاج إلى مهارات عالية فكل ما يحتاج إليه الرجل فأس يذهب ويقطع الخشب ثم يبيعه في السوق، مما يجعل الحطابة مهنة شائعة ذات مردود مالي مقبول، ويستخدم هذا للطبخ والتدفئة والإنارة أحياناً.

## الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأموي

٢

عرفت المجتمعات كثيراً من الحرف والصناعات اليدوية التي وجدت لتغطية احتياجات الناس آنذاك فعرفت الحدادة والبناء والصيغة ودباغة الجلود، والنجارة، ومارس بعض النساء الحياكة في البيوت.

١ الحدادون: من الحرف التي عرفت في العصر الأموي، فالإنتاج الزراعي يحتاج إلى فؤوس ومحاريث ومناجل للحصاد، فضلاً عن صناعة الأسلحة من سيوف ودروع والتي يحتاج إليها في القتال، وتركز في المدن دون الأرياف والبوادي، وقد كان للحدادين سوق خاص بهم مثل سوق الحدادين في حلب ودمشق والعريش والكوفة والبصرة.

٢ النجارون: وجدت حرفة النجارة وعمل بها عدد غير قليل في العصر الأموي، وذلك للحاجة الضرورية لها، فأهل الحضر (المدن) يعملون السقف والأبواب لبيوتهم، والكراسي والأثاث من الخشب، وقد توافرت المادة الأولية (الأخشاب) اللازمة لهذه الحرفة التي وجدت في الغابات والمزارع والجبال، وكان أسواق النجارين منتشرة في المدن مثل دمشق وحلب والبصرة والاسكندرية وغيرها.



كرسي المقرئ



### ٣ الصاغة: من أهم الصناعات القديمة التي

تحتاج لدقة وعناية كبيرة، وقد شاعت صياغة الذهب والفضة والتفنن في تصويرها ووضع الأحجار الكريمة عليها، وازدهرت في العصر الأموي بسبب توسع الدولة وتحسن الأحوال الاقتصادية للمجتمع، ومن منتجاتها أقرطة

الذهب المزينة بالدر والياقوت، والخواتيم والقلائد والأطواق والخلاخيل على أشكال ورسوم جميلة، فصياغة الحلبي من الصناعات اليدوية الدقيقة جداً، وكان للصاغة سوق خاص في دمشق والمدينة والعريش وعمل به أهل الكتاب فضلاً عن المسلمين.

### ٤ الجزارون: من الحرف التي وجدت في العصر الأموي وما قبلها لحاجة

الناس إليها، وتتضمن ذبح الانعام وتقسيمها وبيعها للناس، وكانت أسواق الجزارين في البصرة ودمشق والعريش والاندلس وغيرها من حواضر الدولة الأموية متوافرة مشهورة، ويقع سوق الجزارين في نهاية أسواق المدينة بسبب ما يخلفه من أوساخ ودماء قد تؤثر على بقية منتجات المدينة وبضائعها، ويكنى بعضهم باسم مهنته فيقال عبد الله الجزار .

### ٥ البناؤون: تعد حرفة البناء من الحرف المهمة والضرورية في الحواضر

وقد اختلفت بين حاضرة وأخرى في المستوى والتعقيد، فإقامة البيوت والمساجد والقصور والأسواق من الضروريات، وقد شهد العصر الأموي تغيراً كبيراً في البناء حيث امتزج فن العمارة الروماني والفارسي بالفن العربي واستخدم البناؤون الأعمدة والعرائش والزخارف النباتية والحيوانية، وظهرت المئذنة والمحراب في بناء المساجد، وتزايدت القصور في بلاد الشام والعراق والمدينة ومصر والمغرب والاندلس، وكان من نتائج ذلك الحاجة إلى البنائين المحترفين وعمال البناء لذا سادت هذه الحرفة في العصر الأموي.

٦ صناعة الملابس: عرفت صناعة الملابس منذ أقدم العصور، لما لها من أهمية في سد الحاجة المحلية، وقد تباينت المدن في مدى إنتاج هذه الملابس خياطة وحياكة وغزلاً، وقد ساهم التطور الاقتصادي والاحتكاك الاجتماعي مع الأمم الأخرى إلى تنوع وتغيير في نوع الملابس وأشكالها.

وقد ساهمت حرفة الخياطة في توفير مصدر رزق لكثير من أبناء المجتمع الأموي، وكان المسلمون يستوردون الملابس من الشام واليمن في عصر الرسالة والراشدين، وقد ساهمت الدولة في تطور هذه الحرفة من خلال دور الطراز المنتشرة في الشام ومصر والعراق والمغرب والتي قامت بتوفير عشرات الاف من قطع الملابس التي يلبسها الجنود والموظفين في الدولة الأموية مما أمكن لهذه الحرفة الرواج والانتشار.

فضلاً عن الغزاليين والذين ينسجون الملابس الشتوية من مادة الغزل المعتمدة على الصوف، ويشترك في هذا النساء مع الرجال، واشتهرت دمشق شهرة واسعة في حرفة الغزل وانتاجها، وانتشرت حرفة الغزل في باقي حواضر وبادي وأرياف الدولة الأموية، وكان الحاكة ينتشرون في المجتمع الأموي بصورة أقل من الخياطين والغزاليين.

٧ الصيادون: عرفت مهنة الصيد في مجتمع الأمويين فكانت بالنسبة لأهلها هواية وطلب رزق وبرز فيها عدد من الفرسان والامراء والخلفاء، استخدم الصيادون السهام والرماح والفخاخ، وقد استخدموا فضلاً عن ذلك الجوارح المعلمة، وورد ذكر أنواع للطرائد أمثال الحمر الوحشية والغزلان والأرانب، كما انتشر الصيد البحري ولا سيما في المدن التي تقع على البحار مثل البحر الأحمر والبحر المتوسط فضلاً عن الانهار والبحيرات المنتشرة في عموم الدولة الأموية.

٨ الحرف الطبية: لا تخلو أي مدينة مهما بلغت بساطتها من أفراد يتقنون الحرف الطبية كالتمريض والقبالة والصيدلة والاحتجام والكحالة وغيرها، للحاجة الماسة اليها في السلم والحرب، وقد أسهمت اهتمامات الخلفاء الأمويين بتطوير هذه الحرف عبر بناء البيمارستانات (المستشفيات) في دمشق وبقية الحواضر

الإسلامية وتعيين عدد من الموظفين المتقنين للحرف الطبية، حيث كان هؤلاء يهتمون بمتابعة الامراض المعدية ومعالجتها والاهتمام بالطعام ونظافته وخدمة المرضى ومحاسبة المقصرين، وكان الامير خالد بن يزيد يهتم بترجمة الكتب الطبية للانتفاع منها، وقد برز الاطباء المسلمون مثل: الحكم بن أبي الحكم وعبد الملك بن سعيد الكوفي وغيرهم.

كما عرفت حرفة القابلة وهي إحدى الحرف الطبية التي تشرف على توليد النساء وإصلاح شأنهن قبل الولادة وبعدها ولا تكاد تخلو مدينة منها. كما عرفت الحجامة حرفة طبية مفادها سحب الدم الفاسد من الجسم، ويستخدم الحجام المشروط، وذلك لإحداث جروح معينة، ثم يضع المحجمة وهي قارورته، ويسحب إلى الخارج ويخرج معه الهواء.

### التجارة في العصر الأموي

٣

عرفت التجارة بين الأمم من أقدم العصور وكانت المقايضة بالبضائع هي الوسيلة المعتمدة بين التجار، وكانت الشام مركزاً تجارياً كبيراً من قبل الاسلام إذ كانت رحلة الصيف التي ذكرت في القران الكريم في سورة الايلاف إلى الشام، وقد استمرت العلاقات التجارية بعد الاسلام في عصري الرسالة والراشدين مع الشام حتى تحولت إلى ولاية تابعة لدولة الراشدين.

وازدادت هذه المهنة قوة وتوسعت بعد انتقال عاصمة الدولة إلى دمشق في بلاد الشام بسبب كونها مركزاً تجارياً مهماً أولاً، وكون أسرة بني أمية كانوا في الاصل تجاراً مهرة قبل ان يكونوا خلفاء، لذا وسعوا من نشاطهم التجاري ليعود على الحركة التجارية في جميع انحاء الدولة بالرفع والتنمية .

وتباع عدة منتجات في أسواق المدن في العصر الأموي، منها الأطعمة والاشربة والألبسة ومواد الدباغة والرقيق وحتى الماشية والأسلحة والمصوغات، فمن الاطعمة الاعناب والتفاح والتمور والحمضيات والخضر والحبوب بأنواعها، والزبيب

والزيت، والسمن والاقط (لبن مجفف)، فضلاً عن بيع الخيل والإبل والغنم، كما تباع الأقمشة (البز) والتي قد تجلب من الشام.

لقد عمل كثير من أفراد المجتمع بالتجارة وجنوا منها أموالاً طائلة، وجابوا البلدان التي تدخل في حكم الدولة الأموية بحثاً عن البضائع للتجارة بها، كما خرجوا في التجارة إلى بلاد الروم والافرنج والصين والهند وافريقيا، وجلبوا بضائع مهمة إلى الأسواق التابعة للدولة الأموية لعل من أبرزها الأحجار الكريمة والرقيق والذهب والتوابل بأنواعها، مما وسع على التجارة وأسواقها، ووفر منتجات وبضائع كانت تفتقد لها.



● مركز تجاري ————— الطرق التجارية غير الإسلامية ————— الطرق التجارية الإسلامية

طرق التجارة في العصر الأموي

تعد الوظائف إحدى وسائل كسب الرزق في العصر الأموي، فقد منحت المساحة الكبيرة للدولة الأموية والمؤسسات السياسية العسكرية والإدارية والمالية والقضائية التابعة لها لاستيعاب عدد غير قليل من أفراد المجتمع كل حسب مهارته ومكانته، ومن تلك الوظائف ولاية الأقاليم وقيادة الجيوش وكتاب الدواوين والقضاة والشرطة والجنود والعسس والحجاب ومعاونينهم والتي وسنتكلم عن تلك الوظائف بشيء من الإيجاز:

١ **الوظائف السياسية والعسكرية:** ومن أبرز تلك الوظائف: (الولاية على الأقاليم) فقد تبعت ولايات العراق، خراسان، سجستان، مصر، المغرب، الأندلس، المدينة، مكة، الطائف، واليمن للدولة الأموية، وكانت لكل ولاية تفرعات يحكمها أمير وكانت أرزاق هؤلاء الأمراء تتراوح بين (١٠٠٠ - ٤٠٠٠) درهم شهرياً حسب اتساع الولاية وأهميتها، ومن الولاة عمرو بن العاص في مصر، وموسى بن نصير في المغرب والأندلس.

فضلاً عن السفارات مع الممالك الأخرى التي مثلت إحدى الوظائف السياسية المرتبطة بالخليفة مباشرة وكان اختيار السفير يخضع لعدة ضوابط من قوة الشخصية والإلمام بالعلم وحدة الذكاء وبلاغته اللسان، ومن السفراء المشهورين عامر الشعبي والرجاء بن أبي حيو، وكان الخلفاء يقدون عليهم الأعطيات مكافئة لهم على جهدهم وتمثيلهم الخليفة.

أما الوظائف العسكرية فتشتمل كل ما يتبع الجيش من قادة وجنود وخيالة وغيرها وهم يعتمدون في الدرجة الأساس على ما يغنمون من العدو، حيث يأخذون أربعة أخماس الغنيمة ما يعادل ٨٠٪ من القيمة الكلية للغنيمة، وقد سجل الجيش الأموي أعداد من دخلوا في ديوان الجند فقد سجل ديوان الجند في الشام (٦٠٠٠٠) فرداً، وديوان جند مصر (٤٠٠٠٠)، وديوان جند العراق (٨٠٠٠٠)، وكان عطاؤهم (راتبهم) ٣٠٠ درهم في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

٢ الوظائف الادارية والمالية والقضائية: تتوزع هذه الوظائف على نطاق كبير من مجتمع الدولة الأمويّة؛ لأنّ الولايات التابعة للدولة كانت وحدة متكاملة تحوي دار الامارة والدواوين وبيت المال والقاضي ومعاونيه والحرس والشرطة، وهؤلاء كانت ارزاقهم (رواتبهم) على الدولة وكانوا يمثلون شريحة لا بأس بها.

من الوظائف الادارية أيضاً: كُتّاب الدواوين وهم المسؤولون عن كتابة كل شاردة وواردة في دواوين الجند والعتاء والخاتم وغيرها من الدواوين وكانت ارزاقهم تتراوح بين : ( ٢٥٠-٣٠٠ ) درهم شهرياً.

الدينار الذهبي كان وزنه مثقال، ويعادل ٤ غرام  
وثلاث، أما قيمته فيساوي ١٢ درهماً.



وكان حرس الخليفة والولاة والامراء والحجاب وغيرهم من مسؤولي الدولة يأخذون ٢٠٠ درهم شهرياً، وتفاوتت رواتب الشرطة والحرس العام والمحتسبين حسب مراتبهم، فقد فرض (٨٠٠٠) درهم شهرياً لقائد الشرطة وما بين (٢٠٠-٤٠٠) لعنصر الشرطة، وكذلك كانت رواتب المحتسبين مقابلة لها، أما القائم على بيت المال فكان أجره (٢٠٠) درهم شهرياً، ويأخذ كُتّابه ما بين (٤٠-٦٠) درهم في الشهر، وكذلك أو قريب منه كان يفرض للعاشر وهو الموظف الذي يفرض عشر الضريبة على التجارة التي تمر من خارج أرض الدولة الأمويّة وينتشر العاشرون في جميع منافذ الدولة الإسلاميّة في العصر الأموي .

أمّا المؤسسة القضائية فقد تكونت من القاضي والفقهاء وكاتب القاضي والاعوان وهم من يحتاجهم لتطبيق العدل والابتعاد عن الضغوطات، وكانت رواتبهم متفاوتة، فقد ذكر أن اجور القضاة من (١٠٠-٢٠٠) درهم في الشهر حسب طبيعة كل والي وسياسة كل خليفة، في حين أخذ كاتب القاضي ٣٠ درهم وكذلك كان أجور الحماة والاعوان مقارب لأجور الكاتب .



أولى الخلفاء الأمويين اهتماماً ملحوظاً في الجانب الاقتصادي من خلال الاهتمام بالزراعة واستصلاح الاراضي وبناء السدود لخرن مياه الأمطار وشق الجداول والاستفادة منها في الزراعة، والاهتمام بالصناعات وتوفير الأجواء المناسبة لها، فضلاً عن الاهتمام بالتجارة مما أدى إلى ازدهار الاقتصاد في الدولة الأمويّة في عموم تاريخها.

ومنذ تأسيس الدولة الأمويّة في سنة ٤١ هـ، والخلفاء الأمويون يبدون اهتماماً في الجوانب الاقتصادية لما له من أهمية في استمرار الدولة وتسيير أمورها، ولأن الأسرة الأمويّة لها ميول اقتصادية في الأصل حتى قبل الإسلام، إذ كانوا من تجار مكة المعروفين وقد انعكس هذا الأمر على أدائهم الاقتصادي.

### ١ اهتمام الخلفاء الأمويين بالزراعة والري:

تمثل الزراعة وما ينتج عنها من واردات أعظم ما يزود خزينة الدولة واقتصاد المجتمع في الدولة الأمويّة، ولذا كان الاهتمام بها يتوافق مع أهميتها اقتصادياً. ومن ذلك توسيع المساحات المزروعة وزيادة المساحات الخضراء في عموم الولايات الأمويّة مثل مصر والشام والعراق وخراسان والحجاز، فقد ذكر أن المدينة المنورة كانت من ضمن ما اهتم به الخليفة معاوية بن أبي سفيان، إذ وسع من المساحات الصالحة للزراعة وبلغ ما تنتجه المدينة المنورة من القمح على سبيل المثال في خلافته مئة ألف وسق (الوسق = ٩٦ كغم تقريباً)، وهي كمية كبيرة جعلت المدينة المنورة تكتفي ذاتياً من هذا المحصول الأساسي بعد أن كانت تعتمد على الاستيراد لسد الحاجة المحلية منه.

كما استصلح الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مساحات كبيرة من الأراضي في العراق، وأوجد (٦٠٠٠٠)

رأس جاموس قدم بها من الهند والسند لاستغلالها في حراثة الارض المستصلحة، وعمل على شق عشرات الترع والجداول من نهري دجلة والفرات مثل نهر الزأبي والانبار لاستغلالها في الزراعة.

كما قام الحجاج بإقراض المزارعين من بيت المال لمساعدتهم في التغلب على الكوارث الطبيعية كتفشي الجراد وحالات الجذب، وبلغت مليوني درهم بالسنة، وهذه سياسة نجدها اليوم في الدول المتطورة اقتصادياً الفاعلة زراعياً، وهو ما يعكس مدى اهتمام الخلفاء الأمويين وعمالهم بالزراعة .

كما أبدى الخلفاء الأمويين وعمالهم اهتماماً كبيراً ببناء السدود وحجز مياه الأمطار في ولايات الدولة الأموية للاستفادة منها في سقي المزروعات في أوقات الجفاف في فصل الصيف ولعل من تلك السدود سدين لمُعاوية بن أبي سُفيان في المدينة المنورة تم إقامتهما في خلافته (٤١-٦٠ هـ)، فضلاً عن سدود ثلاثة أقامهما الحجاج بن أبي يوسف الثقفي في الطائف من إقليم الحجاز، فضلاً عن سدود وخزانات مياه أنشأت في الكوفة والنجف ودمشق وغيرها .



سد الخليفة مُعاوية بن أبي سُفيان في المدينة المنورة

## ٢ اهتمام الخلفاء الأمويين بالحرف الصناعية والتجارة:

لقد كان من أسباب توسع الدولة الأموية في المغرب والاندلس وغيرها، سيطرتها على شبكة طرق ومواصلات، ووراثة حرف صناعية طورتها وأوجدت فرص عمل للكثير من أفراد المجتمع، ومن الحرف التي دعمها الخلفاء الأمويون وعمالهم على الولايات صناعة الأقمشة وذلك عبر إيجاد ديوان الطراز في العاصمة دمشق وجميع مراكز الولايات في الدولة الأموية، والتي وفرت عشرات الآلاف من قطع الملابس لموظفي الدولة وجنودها، وهذا تطلب آلاف العمال بالخياطة والتطريز والصبغ، وهو ما تحتاجه حرفة الخياطة.

كما اهتم الخلفاء الأمويون بدعم صناعة ورق البردي والذي زاد استخدامه في عصر الخلافة الأموية لتزايد الحاجة إلى الكتابة والتوثيق للصادر والوارد من أموال الدولة في العاصمة والولايات التابعة لها، وكتابة القضايا والشكاوى عند القاضي، فضلاً عن أرشفة جميع المعاملات والوثائق التي تتعلق بدواوين الدولة الأموية، وهذا ما جعل الحاجة إليها ومن ثم الحاجة إلى العاملين فيها.

كما راجت الصناعات الحربية واهتم الخلفاء الأمويون بها لأهميتها في معارك الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، مثل: السيوف والدروع والخوذ والسهام والاقواس والرماح، فضلاً عن صناعة المجانيق والدبابات وآلات الحصار المستخدمة في الحروب.

### فائدة



\* الدبابة: عربة كبيرة ذات عجلات يحتمي في داخلها الحفّارون أثناء عمليات نَقْبِ أسوار القلاع وهدمها.

وأنشأ الخلفاء الأمويون ولا سيما في عصر عبد الملك بن مروان الذي أوجد دوراً لصناعة السفن الحربية ليوقف في وجه الأسطول الحربي البحري البيزنطي،

في جزيرة الروضة في مصر وفي ساحل تونس، فضلاً عن الدور القديمة المتواجدة في عكا والاسكندرية وصور وبيروت، وقد أصبحت مناطق دور صناعة السفن الحربية مناطق جذب سكاني، كما أصبحت مناطق جذب وتوطن صناعي، فأصبحت أماكن استثمار خصبة، حيث أنشأت فيها الفنادق، والمطاحن، ونحوها من الأنشطة الأخرى.

كما اهتم الخلفاء الأمويون بتطوير التجارة، بسبب سيطرة الدولة الأموية على شبكة عظيمة من طرق المواصلات بسبب امتدادها في قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، كما قام الخلفاء الأمويون وعمالهم بتخفيف القيود على التجارة، والامتناع عن تقنين البضائع التجارية في التجارتين الداخلية والخارجية وعبر البر والبحر مما أدى إلى ازدهارها.

إنَّ من يستقرأ جهود الخلفاء الأمويين في الاهتمام في الجوانب الاقتصادية وتطويرها، ويقف على ما ساهمت به جهودهم من تنمية وتطوير واستحداث في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، سيخلص إلى أنَّ الدولة الأموية ورغم قصر مدة حكمها كانت فاعلة في الجوانب الحضارية ليس في التاريخ الإسلامي فحسب بل في التاريخ الانساني على العموم.

### ٣ وسائل التعامل التجاري:

إنَّ من عوامل تقدم التجارة وازدهارها، تطور وسائل التعامل التجاري، فقد استعمل العرب المسلمون ما يأتي:

❖ الدينار الذهبي: كانت دور سك النقود

يسكون الدينار من الذهب المخلوط بقليل من النحاس ليكون أكثر قوة، وزنه مثقال واحد، ويعادل (١٢) درهماً في العصر الأموي.





❖ **الدرهم الفضي:** كانت دور سك النقود يسكون الدرهم من الفضة الخالصة، وزنه (٣) غم تقريباً، وكل (١٢) درهم يعادل دينار واحد.

### ❖ **نظام المقايضة، وهو أقدم طريقة**

للتجارة ويعود تاريخه إلى قرابة ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد، أي قبل فترة طويلة من اختراع العملة النقدية، حيث كان الأفراد يتاجرون في الخدمات والمنتجات مقابل عناصر أخرى، أي عملية تبادل البضائع بين طرفين أو أكثر من دون استخدام النقود، على سبيل المثال: يمكن استبدال الزبدة بالحنطة، أو يمكن تعويض الحداد الذي يصنع أدوات الزراعة للفلاح بما يعادل العمل المنجز من التمر أو الشعير أو الزبيب.

واستخدم الأمويون بعد توسع حركات التحرير والفتوح، (الصكوك والسفاتج)، استخدم الصك والسفتجة لتصفية الحسابات بين التجار دون استخدام النقود، ولم تكن الصكوك والسفاتج قابلة للتحويل لغير صاحبها، ف(الصك): هو أمر خطي يدفع بواسطته مقداراً من المال إلى الشخص المسمى فيه، و(السفتجة): تشبه في عملها عمل الكمبيالة في استخدامها، واتخذت لتصفية الحسابات الكبيرة بين التجار، ويستلم المال بواسطته عندما ينتقل من مدينة إلى مدينة أخرى ليأمن خطر الطريق.

❖ **المثقال الواحد = ٤ غرام وثلاث الغرام.**



## المناقشة

- ١ . بيّن اقتصاد الدولة الأمويّة ومواردها .
- ٢ . ما أهم مصادر اقتصاد الدولة الأمويّة .
- ٣ . عرف عشور التجارة، وما مقدارها؟
- ٤ . عدد الوظائف في الدولة الأمويّة ومقدار رواتب موظفيها .
- ٥ . ما المهن والحرف والوظائف في العصر الأموي .
- ٦ . اشرح طبيعة عمل المزارعين والرعاة والحطّابين .
- ٧ . أذكر أهم المنتجات في أسواق المدن في العصر الأموي .
- ٨ . ما الحرف الطيبة؟ بينها باختصار .
- ٩ . ما دور الخلفاء الأمويين بتطوير الزراعة والري .
- ١٠ . ما وسائل التعامل التجاري؟ عددها .
- ١١ . ما قيمة ووزن الدينار والدرهم في العصر الأموي .
- ١٢ . باستخدام محرك البحث ابحث عن الآتي:



- ١ . أنواع الحرف اليدوية حول العالم .
- ٢ . طرق الاهتمام بالزراعة والري في الماضي .

## الوحدة الخامسة

### المؤسسة العسكرية في العصر الأموي

بعد الانتهاء من دراسة الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على أن:

١. يقارن بين المؤسسة العسكرية في العصر الأموي والعصور الأخرى.
٢. يعدد صنوف الجيش في العصر الأموي.
٣. يعرف قيمة العطاء (الراتب) للجنود في العصر الأموي.
٤. يعدد الأسلحة المستخدمة في الجيش.
٥. يذكر سبب تسمية الشرطة للذين يعملون على حفظ النظام.
٦. يبين مهام الشرطة.
٧. يوضح أهمية البحرية للدولة الأموية.
٨. يشرح تطور صناعة السفن في العصر الأموي.
٩. يعدد قطع سفن الأسطول الإسلامي.
١٠. يذكر الوصف العام للسفينة.

## الوحدة الخامسة

### المؤسسة العسكرية في العصر الأموي

٥

بدأت المؤسسة العسكرية بالتطور في العصر الأموي وتتخذ شكلاً جديداً، وتوسعت حدود الدولة العربية الإسلامية بفتوحات جديدة، وأسس الأسطول البحري لأول مرة عند المسلمين، وتحسنت طرق المواصلات بين أجزاء الدولة الواسعة.

#### أولاً: الجيش

لم يكن للعرب قبل الإسلام نظام خاص بالجيش كمؤسسة، فكان رجال القبيلة يشاركون في القتال بسيوفهم ورماحهم، وعند انتهاء القتال يعودون إلى ممارسة أعمالهم السابقة.

وفي عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطورت المؤسسة العسكرية، فقد اختار النبي من بين المقاتلين أفراداً أطلق عليهم (العرفاء) ليتعرف منهم على أحوال المقاتلين، والعريف يقود عشرة من المقاتلين، كما جعل (النقيب) يشرف على عشرة عرفاء، وينقل اليهم الأوامر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي العصر الأموي تركوا تنظيم الجند في صفوف، وتركوا المبارزات الفردية قبل بدء المعركة، وقسموا الجيش إلى خمسة أقسام وهي: الميمنة، الميسرة، القلب، المقدمة، المؤخرة، وكان كل قسم من الأقسام الخمسة يحمل رايته الخاصة، مع راية كبرى رئيسية تتقدمهم جميعاً، وفي نهاية العصر الأموي استبدل تقسيم الجيش من النظام الخماسي إلى نظام الكراديس (وهي كلمة يونانية معناها الكتائب أو الوحدات أو الكتل).

كما أدخل الأمويون نظام التجنيد الإلزامي لمواصلة عمليات الفتوحات الكبرى ومحاربة أعداء الدولة الأموية وفي مقدمتهم البيزنطيين أو الروم.

## صنوف الجيش:

لم تتغير صنوف الجيش الأساسية في الفترة الأموية عنه في الفترة السابقة لها، وهي:

١ **صنف الفرسان:** الخيالة فيعدون العنصر الحاسم في المعركة، وأحياناً يقومون بواجب آخر وهو الطلائع في مقدمة الجيش لمعرفة كمائن العدو، كما يكونون على جانب الجيش لحماية الأجنحة أثناء المعركة.

٢ **صنف المشاة:** والمشاة يشكلون غالبية المقاتلة، وقد تميزوا بخبرتهم في القتال وقدرتهم على مواجهة الأعداء في كل الظروف.

٣ **صنف الرماة:** يعد هذا الصنف من صنف المشاة إلا أن أسلحتهم تختلف، فهم يستخدمون الأقواس لرمي السهام، وقد ازدادت أهمية هذا الصنف منذ اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية ولا سيما المضائق والجبال.

٤ **صنف الحصون والقلاع:** هو الصنف الذي يحاول السيطرة على حصون الأعداء بعد مهاجمتها بالأسلحة الثقيلة من مجانيق ودبابات، وضاربي المنجنيق على الحصون والقلاع (صنف المدفعية) يرمون الحجارة الثقيلة على الأسوار لهدمها وتخريبها ليدخل المشاة إلى داخل الحصن والسيطرة عليه.

٥ **العيون والجواسيس:** وهم مجموعة مهمة في الجيش الأموي، ويطلق عليهم في العصر الحديث (الاستخبارات العسكرية)، ورجال هذا الصنف يباشرون واجباتهم داخل صفوف العدو من أجل الكشف عن نواياه ومخططاته.

٦ **الصنوف الملحقة:** وكان إلى جانب المقاتلين من الفرسان والرجالة، طوائف أخرى كثيرة وموظفون يقومون بخدمة الجيش وتسهيل مهمته، منهم النفاطون، والقضاة، والأطباء والممرضون، والحمالون، والنجارون، والمهندسون لبناء الجسور وشق الطرق وحفر الخنادق والآبار، والخزنة، والمترجمون، والمؤذنون، والقراء، والوعاظ، وغيرهم.

وقد برع الأمويون في النقل العسكري، فنقلوا الجنود والمؤن وآلات الحصار على ظهور الإبل والبغال، في حين خصصت الخيول للقتال فقط، وأقاموا وحدات



شبه نظامية خفيفة تتألف من الخيالة فقط في الربط والحاميات والحصون التي رابطت في المراكز الأمامية للدولة العربية الإسلامية.

### ديوان الجند وتوزيع العطاء:

كان ديوان الجند يضم أسماء المقاتلة

(الجنود) وأسماء قبائلهم ومقدار رواتبهم، وتوزيع العطاء والرزق من أهم واجبات هذا الديوان، وكان العطاء (الراتب) للمقاتل الواحد بين ٢٠٠-٣٠٠ درهم سنوياً في حده الأدنى، ثم يتصاعد مقداره حتى يبلغ لبعض المقاتلة ٢٠٠٠ درهم أو أكثر سنوياً.

إضافة إلى العطاء كان المقاتل يستلم (الرزق) وهي مواد عينية من حنطة وشعير وتمر وزيت وهي حصص توزع شهرياً عليهم، كما كانت الغنائم مورداً آخر من موارد المقاتلة الذين يستحقون أربعة أخماس الغنائم.

### أسلحة الجيش:

استخدم المسلمون جميع أنواع الأسلحة المعروفة آنذاك، وطوروها وأضافوا أسلحة جديدة من اختراعاتهم، وأبرز هذه الأسلحة هي: السيوف، الرماح، النشاب أي السهام ذات النصول المثلثة، أقواس اليد والرجل، أقواس الركاب التي تشد على ركاب الخيل، الطبر وهي الفأس، الدرق المغطاة بالجلد تستخدم لاتقاء ضربات العدو وسهامه، الخوذات والبيضات الحديدية تلبس على الرأس لحمايتها، الجوشن لحماية الصدر، الدروع التي تغطي كل الجسم.

وكان الحصان سلاحاً مهماً من أسلحة الجيش، لذا اهتموا بتربيته وإعداده وتدريبه، كما اهتموا بسلامته وتغطية جسمه بدروع فولاذية أو جلدية، كما استخدم المسلمون أسلحة الحصار الثقيلة مثل المنجنيق المدمر للحصون، والدبابات والكباش لثقب الحوائط والأسوار، كل هذه الأسلحة صنعها المسلمون في بلادهم الممتدة

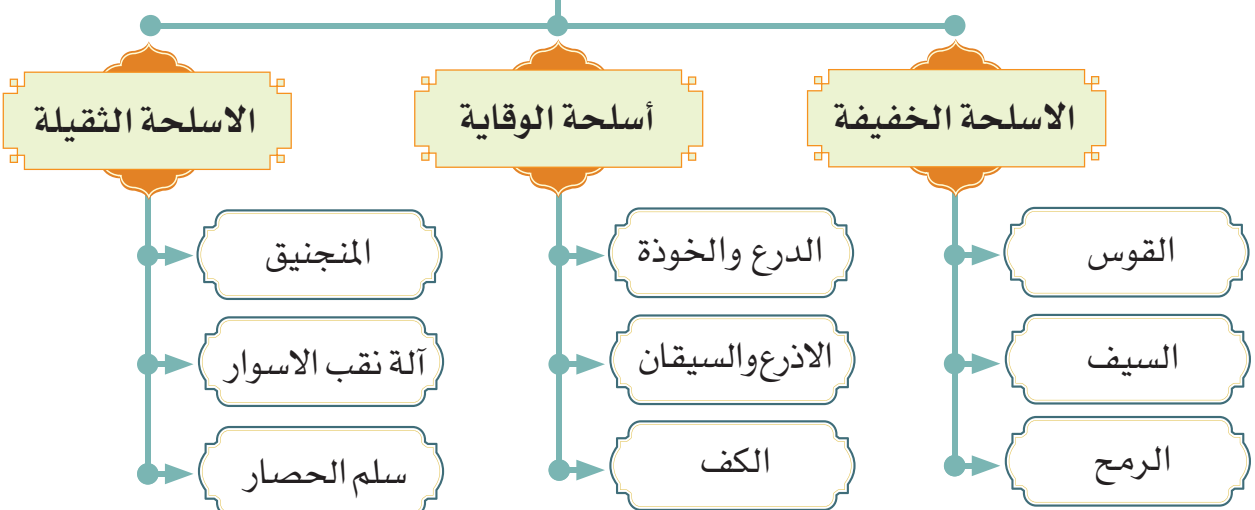
شرقاً وغرباً، معتمدين على ما لديهم من مواد خام وأيدي صناعية ماهرة. وقد اشتهرت الأسلحة باسم أماكن صنعها، مثل: السيوف اليمنية، السيوف الفارسية، السيوف الشامية، الرماح الخطية (نسبة إلى مدينة الخط بين عمان والبحرين على الخليج العربي).



## المنجنيق

آلة قديمة من آلات الحصار التي استخدمت في الجيوش وهي ترمي الحجارة الثقيلة على أسوار القلاع والحصون لهدمها واقتحامها.

## أهم الأسلحة في الجيش الأموي





من الأسلحة التي استعملها المسلمون (القنابل اليدوية)، توصل المسلمون إلى اختراع أسلحة متطورة، حيث صنعوا قدوراً خزفية صغيرة بحجم الرمانة محشوة بالجير والأمونيا، أطلقوا عليها اسم القدور الكفيات لأنها تلقى على العدو باليد مثل القنابل اليدوية، فإذا اصطدمت بجسم العدو المدرع بالحديد، انكسرت وخرجت رائحتها النفاذة القوية ودخلت في خياشيمه وسببت له الاختناق.

### ثانياً: الشرطة



ملابس الشرطة في العهد الأموي

تطلق كلمة الشرطة على الجند الذين يعملون على حفظ النظام وإقرار الأمن في البلاد ليلاً ونهاراً، وسبب تسميتهم بـ (الشرطة) لأنهم كانوا يضعون (شريط) أو علامة تميزهم عن غيرهم.

بدأ نظام الشرطة في المدينة المنورة، فبدأت بالحراسات الليلية (العسس)، فكان الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأمر عبد الله

بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالطواف في المدينة ليلاً لنشر الطمأنينة بين الناس، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخرج ليلاً بنفسه، ويطوف شوارع المدينة ويتفقد أحوال الناس ليتأكد من استتباب الأمن في أسواقها وطرقها.

ويعد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أول من اتخذ صاحباً للشرطة وبشكل رسمي كموظف دائم يأخذ راتبه من بيت المال، فكان على شرطته عبد الله بن قنفذ التميمي.

وكان صاحب الشرطة في العصر الأموي يسير مع الوالي وعامل الخراج، ويتولى نيابة عن ديوان الخراج إصدار النقود الإسلامية (الدرهم والدنانير)، وكان أحياناً ينوب عن الوالي، كما يقوم أيضاً بالإشراف على الأوقاف وتنظيم مرتبات الجند. كان صاحب الشرطة يشترك في أعمال الحسبة، إذ كانت الحسبة موزعة بين القاضي وصاحب الخراج وصاحب الشرطة.

وفي الأندلس في العصر الأموي انقسمت الشرطة إلى قسمين: شرطة كبرى وشرطة صغرى، فمهمة الشرطة الكبرى هي النظر في أمر الطبقة العليا من أقارب السلطان والأمراء والقادة، والشرطة الصغرى كانت تنظر في أمر عامة الناس، وقد اتخذت الشرطة العديد من الإجراءات لتقليل الجريمة ومكافحتها، وذلك عن طريق مراقبة الأماكن المشبوهة وأماكن اللهو، ومراقبة الأشخاص الخطيرين وأصحاب البدع والمخالفين، وكان للشرطة عيون ينقلون أخبار الناس.

ومن مهام الشرطة أيضاً الاهتمام بالطرق، لذا وجدت نقاط للرصد والتفتيش والحراسة خارج المدن، ويشرف عليها رجل يُعرف باسم (صاحب المسلحة).

كما تخضع السجون لإشراف الشرطة، وكان الاختيار يقع على أكمل الناس أمانة، وأحسنهم معرفة، وأكثرهم حزمًا.

كان للعرب اتصال بالأمم المجاورة منذ العصور القديمة، فقد ازدهرت التجارة البحرية بين شبه الجزيرة العربية ومصر والحبشة والهند والصين، واشتهر أهل عمان واليمن والبحرين بالملاحة البحرية لوقوعهم على البحر. ولما ظهر الاسلام وبلغت الفتوح الإسلامية سواحل البحر المتوسط، شعر المسلمون بأهمية الأسطول لحماية شواطئهم من غارات الأسطول البيزنطي، الذين كانوا يشنون غاراتهم على المسلمين بين الحين والآخر.



ولما رأى معاوية بن أبي سفيان (وكان والياً على الشام) أسطول البيزنطيين رغب أن يكون لدى المسلمين مثله، فطلب من الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يأذن له بغزو الروم بحراً لقرب سواحلهم من الشام، ولم يشأ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ السماح لمعاوية في ذلك قبل أن يتعرف على البحر.

وكان لرفض الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يبرره وهو خوفه على أرواح المسلمين الذين لم يعهدوا ركوب البحر والقتال فيه، وأيضاً بسبب قوة أسطول الروم وتفننهم في علومه وممارستهم القتال في البحر، لكن هذه الأسباب لم تتن الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الاهتمام ببناء أسطول حربي إسلامي، فاتخذ سياسة بحرية دفاعية لمواجهة خطر البيزنطيين على ثغور (حدود) المسلمين

فحصن السواحل، ورتب المقاتلة، وأقام الحرس، ورمم الحصون واستخدم النيران للإنداز عن اقتراب العدو من السواحل.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قام مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ مع عمرو بن العاص بإنشاء دور لصناعة السفن في صور وصيدا والاسكندرية، بعد أن أحضر لها الأخشاب من لبنان، واستعان بخبرات أهل الشام وأقباط مصر، وفي العصر الأموي تم بناء دار لصناعة السفن في عكا سنة ٤٩هـ، ودار لصناعة السفن وقاعدة بحرية في تونس سنة ٨٢هـ.

كما اتخذ معاوية وبموافقة الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قراراً بتعيين إمرة للأسطول العربي الإسلامي يتولى صاحبها الإشراف على الموانئ والمنائر ودور الصناعة والحمولات الحربية البحرية، وطبق معاوية مشروعاً عملياً فاستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي الذي أبحر سنة ٢٧هـ لغزو جزيرة قبرص في البحر المتوسط، فصالح أهلها على أن يدفعوا ضريبة للمسلمين بلغت قيمتها (٧٠٠٠) دينار سنوياً، واشترط عليهم الوقوف على الحياد في الصراع العربي البيزنطي، وأن يبلغوا المسلمين بنوايا البيزنطيين، فكانت تلك أول غزوة بحرية في تاريخ العرب المسلمين.

شجع انتصار معاوية البحري عندما كان والياً على الشام الوالي عبد بن أبي سرح (عامل الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على مصر) على حرب الروم والانتصار عليهم في معركة ذات الصواري سنة ٣٥هـ، التي تحطم فيها الأسطول البيزنطي وتشجع العرب على ركوب البحر بثقة عالية وغدت سيطرة العرب المسلمين واضحة في البحر المتوسط.

وقد سيطر الأمويون على جميع جزر البحر المتوسط القريبة من شواطئ بلاد الشام مثل رودس وكريت وقبرص ثم صقلية القريبة من شواطئ تونس.

ولقد عمل مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ (الخليفة الأموي الأول) على تدعيم الدفاع عن السواحل بالوسائل الآتية:



معركة ذات الصواري

١ تقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية كالمحارس والمنائر أو المواقيد الممتدة على طول سواحل مصر والشام، وكان على المنورين إذا كشفوا عدواً في البحر مقبلاً من بعيد أشعلوا النار على قمم المنائر أو المواقيد إذا كانت ليلاً، وأثاروا الدخان فيها إذا كان الوقت نهاراً.

٢ عمل معاوية بن أبي سفيان على نقل أهالي البلاد الداخلية إلى الجهات الساحلية ومنحهم فيها الإقطاعات الواسعة بقصد تشجيعهم على ركوب البحر وزيادة عدد السكان في هذه المناطق.

٣ اعتمد على القبائل اليمينية في العمليات البحرية في الشام لما عرف عنهم من تنظيم وخبرة ملاحية، وكذلك اعتمد على أقباط مصر الذين تخصصوا في بناء السفن.

وفي زمن الخلفاء الأمويين عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك تم شن العديد من الحملات البحرية على جزر صقلية وسردانية وقورسيقة وجزر البليار، وتمكن الأسطول البحري الإسلامي من السيطرة على غرب البحر المتوسط وإضعاف حركة الأسطول البيزنطي، وبذلك تمكن المسلمون من العبور إلى جهة أوروبا وفتح الأندلس سنة ٩٢هـ، بعد أن ضمن المسلمون سيطرتهم على البحر المتوسط وضمان حماية وسلامة مواصلاتهم مع شمال أفريقيا ودول المغرب العربي من خطر البيزنطيين.

## صناعة السفن العربية الإسلامية:

أدرك المسلمون قيمة البحرية كسلاح حربي مضاد للدولة البيزنطية، فأخذوا في إنشاء دور الصناعة لبناء السفن الحربية في معظم المرافئ الممتدة على طول هذه الشواطئ مثل: طرابلس وصور وعكا ودمياط ورشيد والاسكندرية ثم برقة وتونس. لقد صنع العرب سفناً بأنواع مختلفة وأسماء متعددة تبعاً لشكلها وحجمها وهيكلها، وتفننوا في صنع سفنهم وزخرفتها وكانت لها أشكال الحيوانات كالأسد والفيل والفرس والغراب وغيرها.

ولقد تعددت قطع الأسطول الإسلامي في البحر المتوسط، نذكر منها:

- ١ الشواني: (جمع شونة)، هي مركب حربي ضخم كالقلعة، مزودة بالأبراج والقلاع وصهاريج الماء ومخازن القمح، وبها (١٤٠) مجدافاً.
- ٢ البطس: (جمع بطسة)، هي أيضاً من السفن الحربية الكبيرة، وتشتمل على عدة طبقات، وعلى عدد كبير من المخازن ذات الطبقات العالية كالقلعة، تصل إلى أربعين قلعة، تستخدم في نقل المؤن والذخائر والمحاربيين.
- ٣ الحرائيق (جمع حراقة)، تستخدم في حمل الأسلحة، كالنار الإغريقية، وكان بها مرامي تلقى منها النيران على العدو في البحر.

النار الإغريقية: هي مزيج مركب من عدة مواد سريعة الاشتعال كالكحول والنفط والكبريت والقار، وكانت لهذه المادة خاصية الاحتراق حتى على سطح الماء، ولذلك سميت بالنار السائلة أو النار البحرية، ترمى على السفن فتحرقها.

يسمى قائد الأسطول البحري: (أمير البحر)، وقد انتقل هذا الاسم إلى اللغات الأوروبية وصار يلفظ (أميرال) بالفرنسية، و (أدميرال) بالإنجليزية، و (أليرانتي) بالإسبانية.



٤ الشلنديات (جمع شلندي)، هي من المراكب الكبيرة المسطحة من الأعلى ليتمكن المقاتلة من قتال أعدائهم من ظهرها بينما يجذف الجذافون من تحتهم، وتستخدم هذه السفن في حمل المؤن والمقاتلة والأسلحة.

٥ الطرائد (جمع طريدة)، استخدمت في حمل الخيل، وكانت تفتح عادة من الخلف حتى يتيسر دخول الخيل وخروجها منها عند الإقلاع والرسو.

٦ الأغرية (جمع غراب)، هو مركب قوي طويل وسريع، سُمي بهذا الاسم؛ لأنها كانت تدهن بالقار الأسود ومقدمته تشبه رأس الغراب.

### الوصف العام للسفينة:

يتكوّن هيكل السفينة الأمامي من (المقدمة) التي وضعت فيها حديدة طويلة تسمى اللجام أو الفأس لتهدم مركب العدو إذا صدمته وتغرقه، وصدر السفينة (الجوّج)، والمرساة، والدفة وهي التي تسيورها وتحركها، وتلون الأشرعة بعض الأحيان باللون الأزرق لتتسجم مع لون الماء كي لا تظهر للعدو من بعيد.

وصنعت هياكل السفينة من خشب أشجار الصنوبر أو البلوط واللبخ والأرز اللبناني، وبعد بنائها تُكسى ألواحها بالقار أو الشمع، كما علّقوا حولها من الخارج الجلود واللبود المبلولة بالخل والشب لمقاومة اشتعالها بالنفط.

واختلفت طريقة صناعة السفن تبعاً للبحار التي تستخدم فيها، فجعلوا لكل بحر ما يناسبه من أنواع الخشب لتقاوم التيارات والأمواج والصخور، وسفن البحر المتوسط كانت كبيرة وصنعت من شجر الأرز الذي يُجلب من لبنان والأناضول، وكانت ذات دفتين، كما صنعوا سفناً خاصة تعمل في البحر الأحمر والمُحيط الهندي من خشب الساج وهو من أحسن الأنواع وأكثرها مقاومة للمؤثرات البحرية، وجلبت أخشابها من مصر وعمان وبلاد فارس، واستخدموا الفراء والليف والحبال في تثبيتها، ولم تستخدم المسامير؛ لأن مياه البحر المالحة تؤثر في الحديد وتصدأ بسرعة، ولضمان عدم تحطيمها في حالة ارتطامها بالصخور المرجانية الكبيرة.



إن حركة الفتح الإسلامي التي قامت في عهد الخلافة الراشدة وبنى أمية ليست مجرد توسع في الأرض، إنما هي أكبر حركة هداية للناس في التاريخ. في تلك الحركة الفريدة كان المسلمون ينشرون الهدى في مكان الضلال، والنور في مكان الظلام، وكانوا ينشرون قيماً من العدل والأخوة والتسامح والتكافل لا عهد للبشرية بها من قبل، ولا رأتها من بعد في غير الإسلام، وينشرون حضارة حقيقية شاملة شامخة.

إن استئناف حركة الفتوحات في عهد معاوية لم يكن بدعة على سياسته فقد استمد كثيراً من الشهرة والمكانة العريضة من كفايته كأmir ووالي على بلاد الشام وهي جبهة واسعة من جبهات الجهاد، ومن شهرته كمجاهد موفق في البر والبحر منذ عهد أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وكانت له فتوحاته الكبرى في الساحل الشمالي للشام، كما أن له الفضل في تأسيس البحرية الإسلامية وهزيمة الروم في البحر وانتزاع السيادة منهم لأول مرة في تاريخ المسلمين.

### أولاً: الفتوحات في بلاد الروم:



#### ١ في عهد الخليفة مُعاوية بن أبي سُفيان:

كان معاوية يرى أن العدو الرئيسي والخطر الأكبر المائل أمام المسلمين هي الدولة البيزنطية، لذا بعد أن أستقر الأمر له سنة ٤١ هـ خليفة للمسلمين، باشر في تطوير الأسطول البحري ليكون قادراً على دك معاقل القسطنطينية عاصمة الروم ومبعث العدوان والخطر الدائم ضد المسلمين.

إذ كان مدركاً أن الاستيلاء عليها يعني سقوط الدولة البيزنطية ذاتها، وقد سار في تحقيق هذا الهدف في عدة اتجاهات:

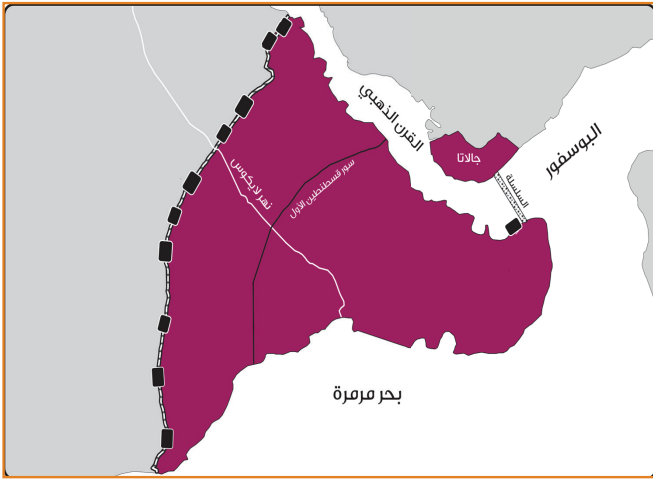
الاهتمام بدور صناعة السفن في مصر والشام، واختيار أمهر الصنَّاع للعمل فيها. ❁

❁ تقوية الثغور البحرية في مصر والشام، فقد أثر أن يحصن المدن الساحلية ويزودها بالقوات المجاهدة بما يجعلها قواعد تنقل منها الجنود بحراً إلى أي مكان يشاء.



❁ الاستيلاء على الجزر الواقعة شرقي البحر المتوسط، وقد بدأ ذلك بالاستيلاء على جزيرة قبرص، ثم استولى على جزيرة أخرى مهمة وهي جزيرة رودس، وأمر ببناء حصن بها، وبعث إليها جماعة من المسلمين تتولى الدفاع عنها، وجعلها رباطاً يدافعون منه عن الشام.

### الحصار الأول للقسطنطينية:



لقد شهدت سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩م أول حصار إسلامي لمدينة القسطنطينية، ووصل الأسطول الإسلامي إلى ضواحي القسطنطينية على البر الآسيوي وحاصرها، ولكن واجهتهم ظروف صعبة للغاية، دفعت بفضالة بن عبيد الليثي، قائد الجيش البري

إلى الاستجداء بالخليفة معاوية طالباً منه أن يمدّه بقوات إضافية، فأرسل معاوية مدداً من الجيش يضم بين أفراده مجموعة من الصحابة، أمثال: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وكان القائد العام لهذه الفرقة هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وعندما وصل انضم إلى الجيش المرابط هناك، وزحفوا جميعهم نحو القسطنطينية وعسكروا خلف أسوارها ضاربين عليها الحصار حوالي ستة أشهر، وكان يتخلل هذا الحصار اشتباكات بين القوتين، وكادت القوات الإسلامية أن تحرز انتصاراً لولا أنهم واجهوا صعوبات جمة منها: الشتاء الغزير المطر والبرد القارص، وتفشي الأمراض بينهم، والنار التي فتحها المتحصنون بها على جيش المسلمين (النار الإغريقية)، كما كان لمناعة أسوار القسطنطينية أثرها في تراجع المسلمين وإجبارهم مرة أخرى على العودة إلى بلاد الشام.

### الحصار الثاني للقسطنطينية:

أعد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أسطولاً ضخماً، وأرسله ثانية لحصار القسطنطينية، وظل مرابطاً أمام أسوارها من سنة ٥٤ هـ إلى سنة ٦٠ هـ، واستمر الحصار- تتخلله مناوشات بين أساطيل المسلمين وجنود البيزنطيين- طيلة سبع



سنوات أرهقت البيزنطيين، وأذاقتهم ألوان الضنك والخوف وأنزلت بهم خسائر فادحة، وبالرغم من كل ذلك لم تستطع القوة الإسلامية اقتحام المدينة أو التغلب على حراسها المدافعين عن أسوارها، وفي النهاية دعت الظروف الداخلية في كل من الدولتين إلى إنهاء الحصار، فدخلوا

في مفاوضات انتهت بعقد صلح بينهما، عاد بمقتضاه الجيش الإسلامي والأسطول إلى الشام.

## ٢ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان:

في عام ٧٤ هـ دارت موقعة عنيفة بين المسلمين بقيادة أخيه محمد بن مروان والي اذربيجان وارمينية والجزيرة، وبين الروم، هُزم فيها الروم هزيمة شنيعة حتى اضطر الامبراطور الى الهروب والنجاة بنفسه.

وفي عام ٨٤ هـ تمكن عبد الله بن عبد الملك من فتح مدينة أخرى رئيسية في آسيا الصغرى، وهي مدينة (المصيصة)، وهكذا اندفعت قوة المسلمين إلى الإمام، تفتح المعاقل وتستولي على الحصون.

## ٣ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك:

ويعد عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عهد الفتوحات الكبرى، وقد اشتهر فيه أربعة من القادة كان لهم أثر عظيم في هذه الفتوحات وهم: قتيبة بن مسلم الباهلي، ومحمد بن القاسم الثقفي، وموسى بن نصير، ومسلمة بن عبد الملك الذي ذاع صيته في جبهة الروم، حيث قام هو والعباس بن الوليد بفتح حصن طوانة في ٨٨ هـ، وفي ٨٩ هـ وصل إلى عمورية (قرب أنقرة)، وهرقلة ففتحها، كما تمكن المسلمون من فتح جزيرتي صقلية وميورقة في العام نفسه.



وبينما يمضي الخليفة الوليد في استعداداته للزحف على العاصمة البيزنطية إذ وافته منيته سنة ٩٦ هـ، فخلفه أخوه سليمان ليواصل جهوده في هذا الميدان .

#### ٤ في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك:

يبدو أن اهتمام الخلفاء بفتح القسطنطينية، إنما يرجع لرغبتهم الشديدة في أن يكونوا المقصودين بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)، إلى جانب رغبة الخليفة سليمان الشديدة في وضع حد للهجمات البيزنطية المتكررة على الشواطئ الشامية والمصرية، فمضى حتى نزل مرج دابق وأقسم ألا ينتقل منها حتى يفتح القسطنطينية فأقام بها، وفي سنة ٩٨ هـ تحركت الحملة بقيادة مسلمة بن عبد الملك باتجاه القسطنطينية فوصلها الأسطول في عام ٩٩ هـ، وضرب المسلمون الحصار على المدينة، وقاتلوا الروم قتالاً شديداً واستبسلوا في جهادهم، ورغم المصابرة التي استمرت قرابة سنة، فإن المحاولة فشلت وخسر المسلمون خسارة كبيرة في العدد والعدة، ومات سليمان بن عبد الملك دون أن يتم فتحها .



#### ٥ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز:

تولى عمر بن عبد العزيز أمر الخلافة، فرأى أن يوقف الفتوح مؤقتاً حتى يصلح أحوال ما تحت يده من البلاد ويمكن فيها الاسلام، لذا وجه إلى مسلمة - وهو محاصر للقسطنطينية - أمره بالقبول منها بمن معه من المسلمين، حقناً لدمائهم بعد أن بلغ بهم الجهد .

## ٦ في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك:

كان هشام بن عبد الملك محبا للجهاد في سبيل الله حتى إنه كان يولي أبناءه قيادة الجيوش في أرض الروم وخاصة معاوية وسليمان، وأخاه مسلمة وابن عمه مروان بن محمد، فاستمرت الغزوات هناك طيلة أيامه وكانت تندفع الصوائف



والشواتي مجاهدة في البر والبحر، فغزا معاوية بن هشام الصائفة في ١٠٧ هـ قاطعاً البحر إلى قبرص، وفتح مسلمة بن عبد الملك عام ١٠٨ هـ مدينة قيصرية، ورابط معاوية بن هشام عام ١١٢ هـ في ناحية مرعش، وكان قد فتح حصن خرشنة قبل عام.

## ثانياً: الفتوحات في الشمال الأفريقي والاندلس

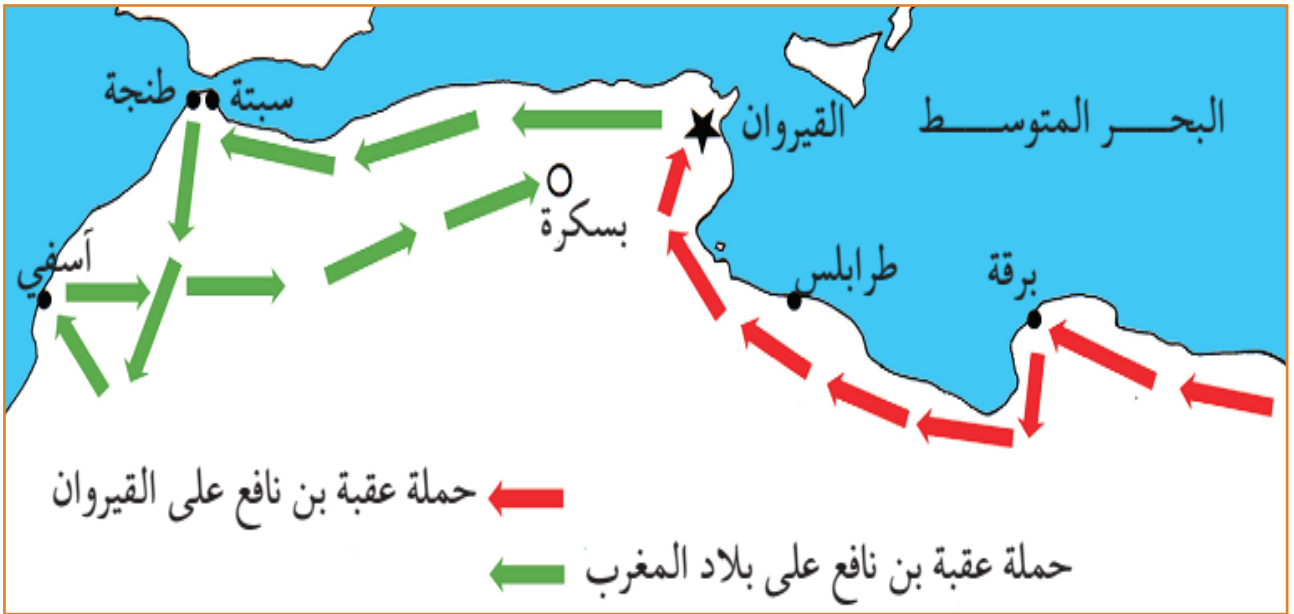
لاحظ عزيزي الطالب الخريطة الآتية والتي تبين سير الفتوحات الأموية في أفريقيا وأوروبا.



## ١ في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

كانت جبهة شمال أفريقيا، من أولى الجبهات التي وجه الخليفة معاوية إليها اهتمامه؛ لأنها تتأخم حدود مصر الغربية من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي تخضع لنفوذ الدولة البيزنطية، ففي أول سنة من حكمه ٤١ هـ أرسل معاوية بن حديج على رأس حملة إلى إفريقيا فمضى حتى دخلها و دخل تونس، وفتح جزيرة جربة التي كان يسكنها البربر.

ثم أسند معاوية بن أبي سفيان قيادة حركة الفتح في إفريقيا إلى القائد الكبير عقبة بن نافع ففتح فزان وغدامس وغيرها، وفي سنة ٥٠ هـ أسس مدينة القيروان (في تونس حالياً) لتكون منطلقاً للجيش التي ستتابع الفتوحات في الشمال الأفريقي.



## ٢ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان:

كذلك أولى الخليفة عبد الملك بن مروان اهتماماً خاصاً للوضع في شمال إفريقيا، فجهز جيشاً كبيراً قوامه نحو أربعين ألف مقاتل، وعهد بقيادته إلى حسان بن النعمان الغساني، وكانت بداية الغزو في عام ٧٤ هـ حين وصل حسان إلى القيروان، ثم توجه بعد ذلك إلى الشمال حيث قرطاجنة القاعدة البيزنطية على الساحل فدخلها عنوة .

وفي أواخر سنة ٨٥ هـ تولى موسى بن نصير إفريقيا، واستطاع بعد حملات جهادية منظمة السيطرة على شمالها بالكامل، من برقة إلى المحيط الأطلسي وأصبح سيد إفريقيا بدون منازع، وكان أولاده من ضمن قادته في فتوحاته



الكبرى، كما كانت له حملات بحرية على جزر البحر الأبيض المتوسط ومن أشهر تلك الحملات ما سمي بحملة الأشراف بسبب اشتراك أشراف الناس فيها وكانت وجهتها جزيرة صقلية بقيادة ابنه عبد الله الذي حقق نصراً حاسماً فيها.

### ٣ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك:

وفي عهد الوليد تمكن عبد الله بن عبد الملك من افتتاح جزيرتي مَيورقة ومَنورقة الواقعتان جنوب شرق شبه جزيرة إيبيريا (الاندلس) سنة ٨٩ هـ. توجت هذه الانتصارات البحرية الرائعة التي حققها الأسطول الإسلامي بفتح بلاد الأندلس الذي خطط له موسى بن نصير ونفذه طارق بن زياد حين بعثه موسى في سبعة آلاف من المسلمين، ثم أمده في فترة تالية بخمسة آلاف فأبحر بهم صوب الأندلس في رجب من عام ٩٢ هـ، ونزل عند جبل كالبي، وهو الجبل الذي أخذ اسمه فصار يعرف بجبل طارق، وسار طارق بالجيش نحو الجزيرة الخضراء ففتحها، ثم حقق نصراً عظيماً في معركة وادي لُكَّة ضد جيش القوط في أواخر شهر رمضان من العام نفسه، سار الجيش الإسلامي بعدها فاتحاً لبقية مناطق الجزيرة الإيبيرية بالتعاون مع جيش موسى بن نصير الذي عبر إلى الأندلس ملتحقاً بقوات طارق بن زياد بعد مضي سنة على عبور الأخير، فأخذت المدن الكبيرة تستسلم دون قتال حتى تم إخضاع شبه جزيرة الأندلس عدا الأقاليم الجبلية الواقعة في الشمال الغربي منها.



#### ٤ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز:

في سنة ١٠٠هـ قدم السمح بن مالك الخولاني إلى الأندلس والياً عليها من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، وما لبث أن قاد حملة كبيرة عابراً جبال البرانس الفاصلة بين الأندلس وبلاد الفرنجة (فرنسا) فأخضع مقاطعة سبتمانيا وبروفانس كما حاصر تولوز.



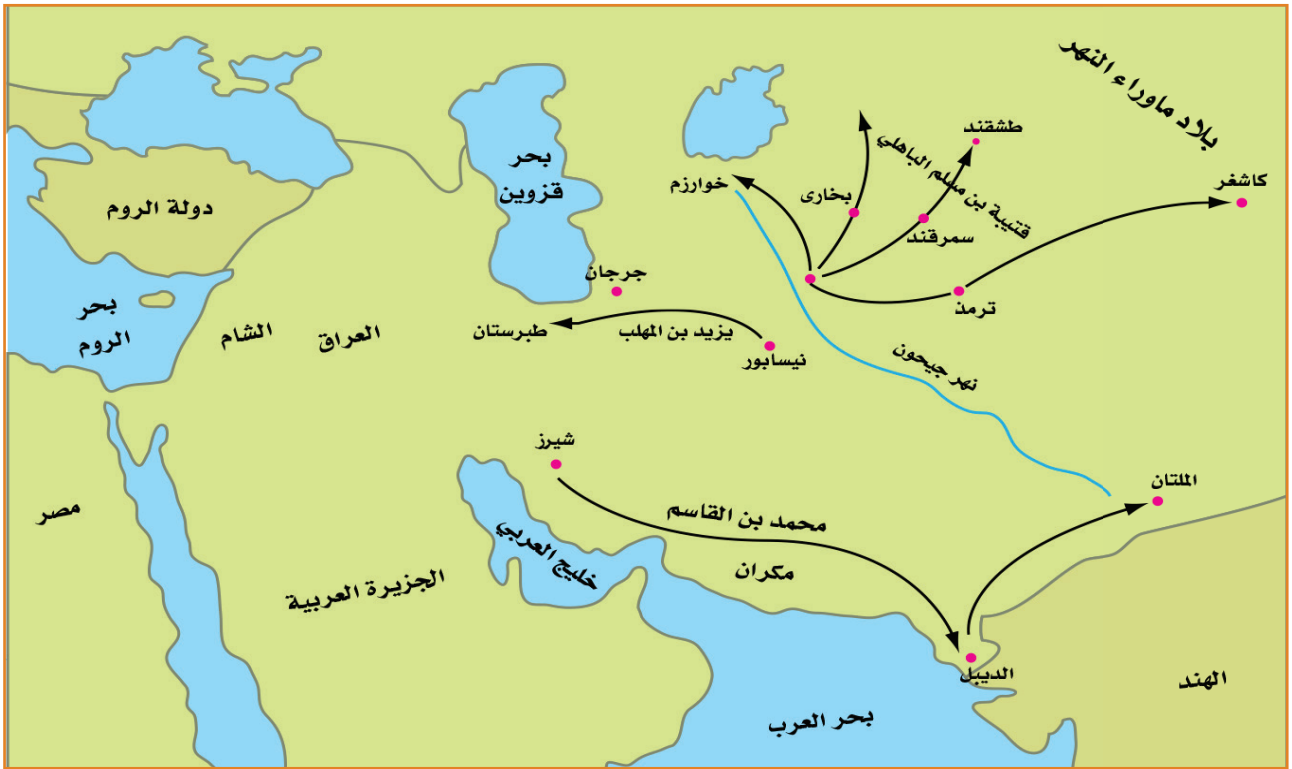
## ٥ في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك:

كما حدثت في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، غزوات بحرية للجزر الواقعة في البحر الأبيض المتوسط، فغزا أمير إفريقية عبيد الله بن الحبحاب جزيرة سردينيا عام ١١٧هـ، وجزيرة صقلية عام ١٢١هـ بقيادة حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع.

أمّا في الاندلس فقد تمت تولية عبد الرحمن الغافقي عليها فعبر جبال البرانس في أوائل عام ١١٤هـ مع حوالي سبعين ألفاً من المسلمين فاجتاح نصف فرنسا الجنوبي كله من الغرب إلى الشرق، ووصلت جيوش المسلمين للمرة الثانية إلى أبواب باريس في غضون سبع سنوات واستولوا على بواتيه وتقدموا صوب مدينة تور، فتحرك شارل مارتل - ملك الفرنجة - لمواجهة الخطر الإسلامي، فكانت المنازلة الكبرى بين الجيش الإسلامي والجيش الفرنجي في سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م في سهل يقع شمال بواتيه، فعرفت المعركة في المصادر الأجنبية باسم معركة بواتيه، ولكنها عرفت في المصادر العربية باسم (بلاط الشهداء) لكثرة من قتل فيها من المسلمين وعلى رأسهم الغافقي ذاته، ورغم ذلك كانت هذه المعركة من اعظم الوقائع خطراً على فرنسا.



كان المسلمون حتى خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أتموا فتح البلاد التي تقع بين العراق ونهر جيحون، وتضم جرجان وطبرستان وخراسان وفارس وكرمان وسجستان، فلما قتل الخليفة تعثرت حركة الفتح، وخرج أكثر أهل هذه البلاد عن الطاعة، حتى إذا جاء عهد مُعاوية بن أبي سُفيان أخذت دولته تبذل جهوداً بالغة لإعادة البلاد المفتوحة إلى الطاعة ومدّ حركة الفتح، لاحظ في الخريطة الآتية فتوحات الأمويين في بلاد ما وراء النهر.



### ١ في عهد الخليفة مُعاوية بن أبي سُفيان

في سنة ٤٢ - ٤٣ هـ ، تم تعيين عبد الرحمن بن سمرة والياً على سجستان فدخلها، وفي سنة ٥٤ هـ أعاد والي البصرة زياد بن ابي سفيان إخضاع خراسان وقسمها أربعة أقسام، وتم غزو طخارستان في سنة ٤٧ هـ، وبلخ وقوهستان، كما عبر المسلمون نهر جيحون وفتحوا نيسف وبيكند، وفي سنة ٥٦ هـ دخل سعيد بن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مدينة بخارى فاتحاً كما فتح ترمذ صلحاً.

جنوباً، في بلاد السند، تمكن المسلمون في عهد معاوية بن أبي سفيان من بسط نفوذهم إلى ما وراء نهر السند، فتم فتح بنة و لاهور في سنة ٤٤ هـ على يد المهلب بن أبي صفرة، ومكران في سنة ٥٨ هـ على يد سنان بن سلمة الهذلي، وقندهار وغيرها من المدن، وبذلك تكون الفتوحات الإسلامية في عهد معاوية قد أدخلت أمماً وشعوباً إلى حضيرة الإسلام، ووسعت من رقعة أنتشاره.

### ٥ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد:

في عام ٧٨ هـ عين الخليفة عبد الملك، قائده المهلب بن أبي صفرة أميراً على خراسان فنزل العاصمة مرو، ثم أخذ يعيد الهدوء والأمن والنظام إلى البلاد، وتحركت جحافل المسلمين من جديد نحو الشرق إلى بلاد الترك في ٠٨ هـ، فعبر المهلب بنفسه نهر سيحون ونزل مدينة كَش واتخذها مقراً لقيادته وأرسل منها أولاده لغزو الكثير من البلاد .

وفي عام ٨٦ هـ عين الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان، واستمر والياً عليها لعشر سنين قضاها في تحقيق فتوحات عظيمة، ففتح مدينة بلخ ثم بيكند في ٨٧ هـ وواصل فتوحاته منتقلاً من نصر إلى نصر حتى تمَّ له فتح مدينة كاشان عاصمة فرغانة سنة ٩٥ هـ، ثم عبر نهر سيحون وفتح أقاليم كبرى، حتى وصل كاشغر ففتحها سنة ٩٦ هـ متاخماً بذلك حدود الصين، ثم واصل فدخل الصين وفرض الجزية على ملكها .

بعد فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي، لم تحدث فتوحات إسلامية فيما تبقى من عهد الدولة الأموية في هذه الجهات، ذلك لأن الظروف التي مرت بها الدولة الأموية منذ هذا التاريخ وحتى سقوطها سنة ١٣٢ هـ، لم تكن تسمح بذلك، فقد انشغلت بالثورات التي بدأت تهب في وجهها من جديد مثل ثورات الخوارج وغيرهم، كما نشبت الخلافات من جديد بين العرب في خراسان، وفي هذا الجو بدأت الدعوة السرية لـ " الرضا من آل محمد " وهي الدعوة التي كان

يوجهها العباسيون لمصلحتهم بكتمان ومقدرة رائعة، والتي نجحت في النهاية في الإطاحة بالدولة الأموية، كما أن التناحر والتنافس والنزاع قد احتدم بين أبناء البيت الأموي أنفسهم، وأصبحوا يقاتل بعضهم البعض، مما أضعف هيبة الدولة في عيون الناس، ثم أن هذه البلاد نفسها التي فتحها قتيبة لم تكف عن التمرد والثورة ونقض العهود، فأصبح جهد الخلفاء والولاة منصباً على إخضاع الثائرين والمتمردين وردهم إلى الطاعة .

أمّا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وبالتحديد بين سنتي ٨٩-٩٤هـ فيبرز قائد شاب على مسرح القتال هناك، وهو البطل محمد بن القاسم الثقفي الذي عقد له الحجاج بن يوسف الراية لفتح السند (باكستان حالياً) وضمّ إليه ستة الاف من جند أهل الشام، وجّهه بكل ما احتاج إليه فمضى محمد بن القاسم إلى مكران فافتتحها ثم فتح مدناً أخرى حتى انتهى إلى الديبل وحاصرها، فخرج إليه أهلها ولكنه هزمهم وجعل لا يمر بمدينة إلاّ فتحها، ثم عبر نهر مهران ليلتقي هناك ب(داهر) ملك السند، فانتهت المواجهة بمقتل الملك وهزيمة أصحابه وانفتحت السند أمام المسلمين على مصراعيها ليواصل محمد بن القاسم سيره مفتحاً مدناً وأقاليم أخرى.

توقفت الفتوحات في هذه الجبهة عند الحدود التي وصل إليها محمد بن القاسم، ولم يستطع ولاية بني أمية - فيما تبقى من عمر دولتهم - أن يضيفوا جديداً، ولكنهم استطاعوا المحافظة على ما تحقق من فتوحات، وبذلوا قصارى جهدهم في تثبيت أقدام الإسلام في إقليم السند، ووقفوا بالمرصاد لكل حركات التمرد والثورات التي قام بها الأمراء الهندوس- بعد رحيل محمد بن القاسم - لاسترداد إماراتهم.





الدولة الأموية هي أكبر دولة وثاني خلافة في تاريخ الإسلام، وواحدة من أكبر الدول الحاكمة في التاريخ، فقد كان بنو أمية أولى الأسر الحجازية المسلمة الحاكمة؛ إذ حكموا من سنة ٤١هـ (٦٦٢م) إلى ١٣٢هـ (٧٥٠م)، وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق، وبلغت الدولة الأموية ذروة اتساعها في عهد الخليفة العاشر هشام بن عبد الملك؛ إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقية والمغرب والأندلس وجنوب الغال والسند وما وراء النهر.

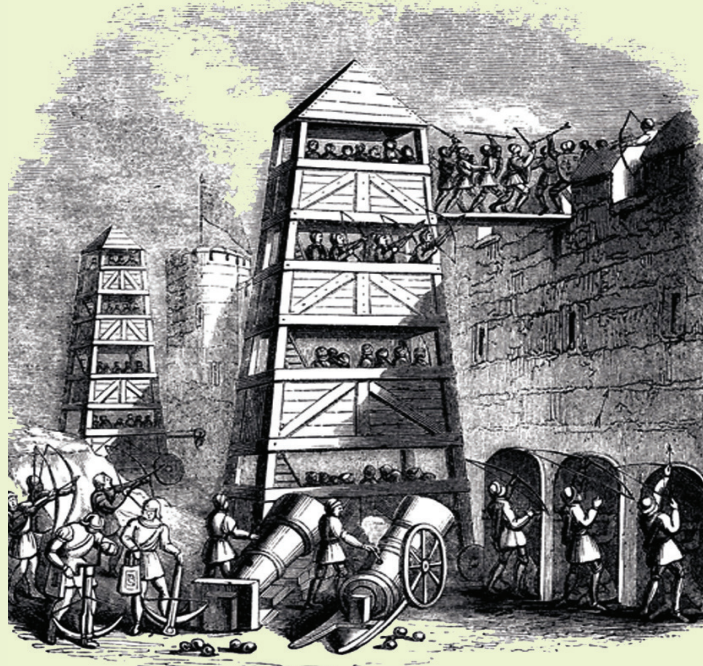
ولكن الدولة الأموية لم تستطع المحافظة على هذا الامتداد، ففي أواخر عهدها أصبح الحكم بيد خلفاء ضعفاء، تهاونوا في إدارة شؤون الدولة، فلم يتمكنوا من الحفاظ على أملاكها ومكتسباتها، فبدأت بالضعف والتفكك حتى انتهى حكم الدولة الأموية عام ١٣٢هـ، في عهد مروان بن محمد وهو آخر الخلفاء الأمويين فبالرغم من أنه كان قوياً، وذا حنكة وكفاءة عاليتين في إدارة الدولة، كما كان قائداً عسكرياً ذا خبرة عالية؛ خاض حروباً طويلة مع البيزنطيين، وميّزه ذلك عن الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، غير أن الأوان كان قد فات لإصلاح أمور الدولة، وكانت قد سقطت بالفعل في فوضى ونزاعات داخلية عارمة، ولذلك فقد كانت نهايتها في عهده هو، فعندما بُويع مروان بالخلافة كان من الأشياء الأولى التي فعلها هي نقل العاصمة من دمشق إلى مدينة حران في الجزيرة؛ إذ أنه لم يثق بمن في الشام، وكانت ثقته محصورة بمساعديه وقادته الذين عرفهم وتعامل معهم لسنوات طويلة خلال ولايته على أرمينية وأذربيجان، غير أن هذا التصرف جاء بعواقب وخيمة؛ حيث ثار عليه أهل الشام، فبدأت الثورة من فلسطين، ثم زحفت إلى دمشق فحمص، وبذلك خسرت تأييد أهل الشام أنفسهم، وهم أنصار الأمويين الأساسيين، مع أنه سرعان ما سار وقمع الثورة، لكن لم تستكن الأمور؛

فقامت الثورات واحدة تلو الأخرى، مرّة في الجزيرة واليمن سنة ١٢٧هـ، وأخرى في الموصل سنة ١٢٩هـ، ثم في إفريقية في سنتي ١٣١هـ و١٣٢هـ، فضلا عن الانقسامات الداخلية بين القبائل العربية المختلفة وداخل البيت الأمويّ نفسه. وقد أنهكت هذه الثورات المتتالية مروان بن محمد؛ فأخذ يتنقل من منطقة إلى أخرى يُحاول السيطرة على الدولة ومنعها من الانهيار، ولكنه تفاجأ، وهو غارق في صراعاته الداخلية يجمعها واحداً تلو الآخر، بالمدّ العباسي يأتي من المشرق، فيكتسح خراسان فالعراق، فسار إليهم ووقعت معركة الزاب الكبير في شهر جمادى الآخرة، سنة ١٣٢هـ، (٧٥٠م)، وقد كانت هذه المعركة هي نهاية الدولة الأموية وسقوطها، وقُتل مروان بعدها ببضعة شهور، وأخذ العباسيون بعد قيام دولتهم بملاحقة بني أمية وقتلهم، ولذلك فرّ الكثير منهم بعيداً، محاولين النجاة بأنفسهم، وقد كان من بين هؤلاء عبدالرحمن الداخل، الذي فرّ إلى الأندلس، وأعلن استقلاله بها، وتأسيس ولاية أموية في قرطبة سنة ١٣٨هـ، (٧٥٥م)، وقد تمكّن الأمويون من البقاء بهذه الطريقة؛ فأسسوا الدولة الأموية في الأندلس، وظلّوا يحكمونها زهاء ثلاثة قرون، غير أن مصيرها في النهاية كان السقوط سنة ٤٢٢هـ، بعد أن تفككت الأندلس إلى إمارات صغيرة مستقلة.



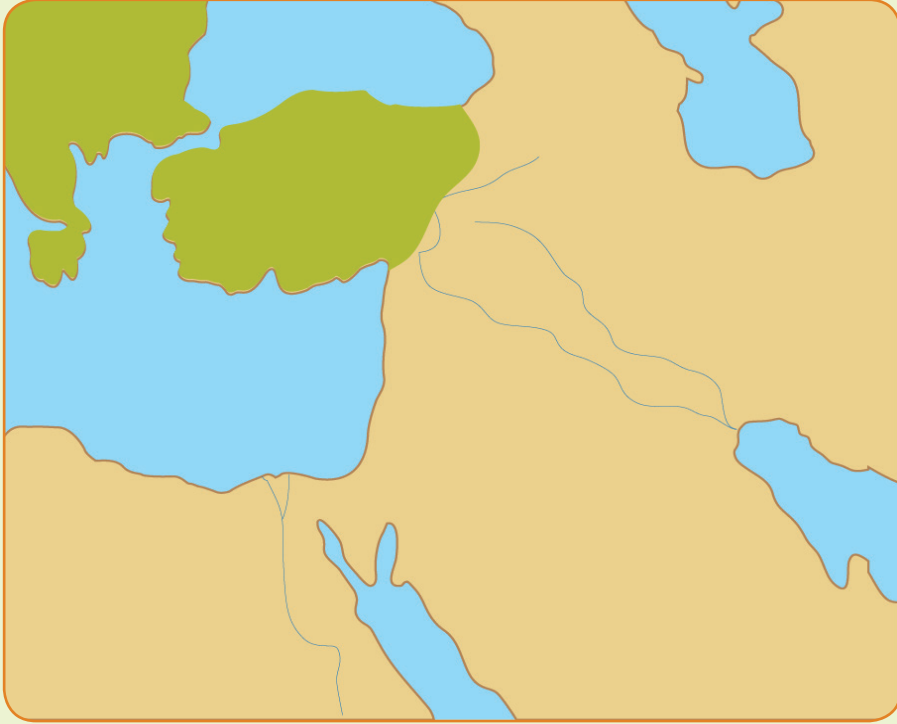
## المناقشة

١. عدد صنوف الجيش في العصر الأموي.
٢. بين قيمة العطاء (الراتب) للجنود في العصر الأموي.
٣. أذكر الأسلحة المستخدمة في الجيش الأموي.
٤. ما سبب تسمية (الشرطة) للذين يعملون على حفظ النظام؟
٥. ما مهام الشرطة؟
٦. اشرح أهمية البحرية للدولة الأموية.
٧. بيّن وبشكل مختصر تطور صناعة السفن في العصر الأموي.
٨. عدد قطع سفن الأسطول الإسلامي.
٩. أذكر الوصف العام للسفينة، وبشكل مختصر.
١٠. أذكر أنواع المعدات العسكرية في الصورة الآتية:



## المناقشة

- ١١- كان استئناف حركة الفتوحات في عهد الدولة الأموية في ثلاث جبهات، عددها.
١٢. اشرح باختصار الحصار الأول للقسطنطينية.
١٣. أشهر القادة العسكريين الذين قادوا حركة الفتوحات الإسلامية كان عددهم أربعة، من هم؟ عددهم.
١٤. اشرح معارك فتح الأندلس بشكل مختصر.
١٥. بين باختصار معارك فتح السند (باكستان حالياً).
- ١٦- حدد مكان (أسيا الصغرى) على الخريطة ثم بين البحار والبلدان المحيطة بها وفق ما درست في هذه الوحدة.



## المناقشة

- ١٧- مَنْ آخر الخُلفاء الأمويين وما السمات التي تميز بها .
- ١٨ . اذكر سنة نشوء الدولة الأمويَّة وسنة نهايتها .
- ١٩ . اذكر حدود الدولة الأمويَّة في أقصى اتساعها .
- ٢٠ . من هو عبدالرحمن الداخل وما أهم أعماله .
- ٢١ . بين بنقاط أسباب نهاية الدَّولة الأمويَّة .
- ٢٢- أكمل الجدول الآتي .

| الموقع   | اسم القائد الذي فتحها | اسم الخليفة الذي فُتحت في عهده |
|----------|-----------------------|--------------------------------|
| لاهور    |                       |                                |
| كاشغر    |                       |                                |
| بواتيه   |                       |                                |
| المصيصة  |                       |                                |
| عمورية   |                       |                                |
| قيصرية   |                       |                                |
| جربة     |                       |                                |
| فزان     |                       |                                |
| صقلية    |                       |                                |
| سبتمانيا |                       |                                |
| سردينيا  |                       |                                |
| السند    |                       |                                |

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات